

التغريبة الإباضية في بلاد المغرب بين إمامة الظهور والعودة إلى إمامة الكتمان (02-08هـ / 08-14م)

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في:

تخصص: تاريخ القرون الوسطى

شعبة: التاريخ

إعداد الطالب:

فراحتة صدام

مقدمة أمام لجنة المناقشة		
الصفة	المؤسسة الجامعية	اسم ولقب الأستاذ
رئيساً	جامعة محمد بوضياف - المسيلة	مفتاح خلفات
مشرفاً ومقرراً	جامعة محمد بوضياف - المسيلة	جمال بن مجدوب
ممتحناً	جامعة محمد بوضياف - المسيلة	طارق بن زاوي

السنة الجامعية: 1438-1439هـ / 2017-2018م

التغريب الإباذيتي في بلاد المغرب بين إمامة الظهور والعودة إلى إمامة الكتمان (02-08هـ / 08-14م)

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في:

تخصص: تاريخ القرون الوسطى

شعبة: التاريخ

إعداد الطالب:

صدام فراحية

مقدمة أمام لجنة المناقشة		
الصفة	المؤسسة الجامعية	اسم ولقب الأستاذ
رئيساً	جامعة محمد بوضياف - المسيلة	مفتاح خلفات
مشرفاً ومقرراً	جامعة محمد بوضياف - المسيلة	جمال بن مجدوب
ممتحناً	جامعة محمد بوضياف - المسيلة	طارق بن زاوي

السنة الجامعية: 1438-1439هـ / 2017-2018م

إهداء

﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾

أهديه ثمرة جهدي إلى أُمي الغالية
إلى البسمة التي كانت نورا في وجه الظلام
إلى روح والدي تحت التراب الذي كان نعم الأب ونعم الوالد
والذي علمني قيمة الأخلاق ومعرفة الله حين التعثر وحين الزلات هو
الذي أدعوه طوال حياتي رحمة الله عليك يا أبي
إلى إخوتي وخصوصاً أخي حمزة الذي كان في مقام الأب الناصح
والموجه لي في درب الحياة
إلى جدي أطال الله في عمره
إلى جدتي رحمها الله وأسكنها فسيح جناتها
إلى أخوا لي وأعمامي
وخصوصاً عمي السعيد الذي كان نعم الأب لنا...
إلى دفعة التاريخ الوسيط وجميع أساتذتها
إلى كل من لهم مكان داخل قلبي ومن لم تسعهم ورقتي

شكر وعرفان

أشكر الله تعالى الذي وفقني لإتمام هذه المذكرة
كما أتقدم بجزيل الشكر والاحترام والتقدير إلى الأستاذ المشرف
"جمال بن مجدوب" لقبوله الإشراف على عملي وصبره معي في
متابعة هذا البحث إلا أنه لم يخل علينا بتوجيهاته وتعليماته ونصائحه
جزاه الله خيرا
ولا يفوتني كذلك أن أتوجه إلى كافة أساتذة قسم التاريخ بجامعة المسيلة
وعمالها بالشكر والعرفان
ولا ننسى في الأخير أن أتقدم بالشكر مرة أخرى إلى كل من
ساعدني في إنجاز هذا العمل من قريب أو بعيد

مقدمة

مقدمة:

عرف التاريخ الإسلامي الكثير من الأحداث والمواقف التي كان لها الأثر الكبير في تغيير الوضع السياسي والذي بدوره انعكس على الجانب الديني وانجر عنه ظهور العديد من الفرق الدينية، ولعل أهمها فرقة الإباضية.

الإشكالية:

حاولت من خلال تناول هذا الموضوع الإجابة التي نسعى لاستيضاحها من خلال إمامة الظهور للإباضية في بلاد المغرب والرجوع إلى إمامة الستر والكتمان وكيف كان الظهور؟ وما دوافع زواله؟ وكيف عاد هذا الرجوع إلى سريته؟ هذه الإشكالية حاولنا أن نعالجها ولو بصورة عامة من خلال هذه المذكرة المعنونة بـ "التغريبية الإباضية في بلاد المغرب بين إمامة الظهور والعودة وإمامة الستر والكتمان".

والواضح من خلال هذا العنوان أن الإباضية في بلاد المغرب أسست جذعا قائما لها كان ظاهرا ثم خفيا ثم في سرية.

دوافع اختيار الموضوع:

يمكن إجمال أسباب اختيارنا لهذا الموضوع في النقاط التالية:

- محاولة معرفة حقيقة المذهب الإباضي في بلاد المغرب بين تأسيس هذا الكيان وانتشاره ومعرفة هذا السقوط وكيف تم إعادة بناء هذا المذهب من جديد.
 - التعرف على أهم رواده وكيف كان نشاطهم في بلاد المغرب.
 - التعرف على إمامة الظهور للإباضية وإمامة الستر.
- ومن أسباب اختيارنا لفرقة الإباضية بالتحديد هو ميلها إلى الاعتدال في منهجها وفي آرائها العقدية، حيث يعتبر هذا الاعتدال من أحسن فرق الخوارج التي تمثيل إلى الغلو والبعد عن المنهج الإسلامي.

المنهج المتبع:

وللإجابة عن هذه الإشكالية والتي هي محل الدراسة، حاولنا اتباع المنهج التاريخي الوصفي التحليلي القائم على المقارنة والذين رأيناهم الأنسب لدراسة موضوعنا هذا، مما يستوجب المقارنة بين الأحداث التاريخية باستعمال الأدلة ثم الوصول إلى النتائج المراد الوصول إليها.

خطة الموضوع:

لقد قمنا بالاعتماد في بحثنا على خطة مقسمة إلى ثلاث فصول، حيث جاء في الفصل الأول تحديد المفاهيم والوقائع المتسلسلة للأحداث، وقد احتوى على أربعة مباحث، الأول خاص بالتعريف بالمذهب الإباضي، والمبحث الثاني على أهم رواد هذا المذهب، والمبحث الثالث على دخول هذا المذهب الإباضي لبلاد المغرب وهو موضوع الدراسة، وكيف تطور فيما بعد، أما المبحث الرابع فتناول مكانة الإمامة عند الإباضيين ومدلولاتها والتي تشتمل عليه الدراسة من منطق الإمامة ظهورها وسريتها.

أما الفصل الثاني فجاء بعنوان دور إمامة الظهور في تأسيس كيان سياسي إباضي، حيث تناول ثلاث مباحث جاء المبحث الأول بعنوان المحاولات الإباضية الأولى لتأسيس كيانات سياسية، أما المبحث الثاني فخصص لإمامة الظهور وتأسيس الدولة الرستمية، أما المبحث الأخير فكان موسوم بـ: الرستميون ودور أئمتهم في نشر المذهب الإباضي.

كما عرجنا في الفصل الثالث إلى سقوط الدولة الرستمية والعودة إلى إمامة الستر، والذي احتوى على ثلاث مباحث، حيث تناولنا في المبحث الأول أسباب سقوط الدولة الرستمية، أما المبحث فتناولنا فيه مناطق تمركز وانتشار فلول الإباضية، بينما في المبحث الثالث تطرقنا فيه إلى جوانب الإنتاج الفكري والثقافي للإباضية.

وفي الأخير ختمنا بحثنا بخاتمة كمجموعة للاستنتاجات المستخلصة من خلال هذا الموضوع، وهذا ما استطعنا أن نحاول الإحاطة به ولو بشيء معتبر سعياً منا لإبراز بحث ذو مجهودات معتبرة.

دراسة نقدية لأهم المصادر والمراجع:

ولإيضفاء هذا البحث حاولنا الاعتماد على جملة من المصادر والمراجع أهمها: أبو العباس أحمد سعيد الدرجيني في كتابه "طبقات مشايخ المغرب" وكان بمثابة العمدة لموضوعنا هذا والذي تناول معظم الفرق الإسلامية، بالإضافة إلى ابن الصغير، أخبار الأئمة الرستميين والذي بدوره أفادنا في تحديد ظهور الإباضية وتأسيس الدولة الرستمية.

أما المراجع فقد اعتمدنا على الكثير منها وكانت متنوعة وثرية منها: علي يحي معمر في كتابه الإباضية في موكب التاريخ، والإباضية مذهب إسلامي معتدل، وعوض محمد خليفات في كتابه "الأصول التاريخية للفرقة الإباضية"، وعدوان جهلان في كتابه "الفكر السياسي عند الإباضية"، وهذه المصادر والمراجع المذكورة سلفا تعتبر بمثابة الأساس الفكري الذي ساعدنا في أخذ هذه المعارف والتي على أساسها كان هذا العمل.

الصعوبات:

- كأي باحث أكاديمي تعترضه العديد من الصعوبات وفي مجملها:
- قلة المادة العلمية التي تعالج فترة ما بعد سقوط الدولة الرستمية والتي كانت شحيحة واكتفت بالإشارات حول بعض الأحداث المهمة في سياقة البحث.
 - تعدد الآراء في بعض الأحداث والوقائع التي أشارت إليها بعض المصادر والمراجع.
 - ضيق الوقت مما أدى إلى إنجاز العمل على عجلة.
- ومع كل هذا فقد حاولنا بكل سعينا أن نلم بهذا الموضوع ولو بالقليل منه ونأمل أن نكون قد وفقنا ولو بشيء في إتمام هذا العمل.

تعمید

عرف المغرب الإسلامي تعاقب العديد من الدول والتي شكلت كيانات سياسية تميزت بسلابياتها وإيجابياتها، ومن بين كل هذه الدول الدولة الرستمية، حيث تمثل أول كيان إسلامي مستقل قامت بالمغرب الأوسط سنة (160هـ/777م)، واستمرت إلى غاية (296هـ/909م)، وقد مثل عبد الرحمن بن رستم القائد الفعلي لها ومؤسسها، فكانت تيهرت عاصمة له.¹

خلفه الإمام عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم² الحكم، حيث تميز عهده بالقوة وفرضت الدولة هيبتها في المنطقة وقضى على الفتن والقلائل³، وقد ورثه فيما بعد ابنه أفلح بن عبد الوهاب⁴، وعرف عهده الازدهار والرخاء، وتعاقب من بعده ابنه أبو بكر بن أفلح والتي عرفت الدولة أثناء حكمه الضعف والانهيال⁵، وفي آخر كل هذا جاء أخوه محمد بن أفلح الملقب بأبي اليقظان من أجل النهوض والإصلاح بالأوضاع السائدة إلى أن الدولة الرستمية أصبحت في حالة لا تسمح لها بالوقوف والنهوض من جديد، فكان في نهاية المطاف هذا كله أبو حاتم الابن أن تولى الحكم إلا أنه قتل عام 294هـ.

وكان آخر الأئمة الرستميين من الإباضيين اليقظان بن محمد بن أفلح إلى أن سقطت وانهارت الدولة الناشئة على يد الفاطنيين سنة (296هـ/909م).⁶

1 - ابن الصغير المالكي، أخبار الأئمة الرستميين، تر، وت، محمد ناصر وإبراهيم بحاز، دار الغرب الإسلامي، 1406هـ-1989م، ص15.

2 - الزركلي خير الدين، الأعلام، ج4، ط5، دار العلم للملايين، بيروت، 1980، ص183.

3 - ابن الصغير، المصدر السابق، ص17.

4 - نفسه، ص22.

5 - نفسه، ص31.

6 - نفسه، ص59.

ومن هنا يمكن طرح العديد من التساؤلات:

- كيف ساهمت إمامة الظهور في تجسيد الكيان الرسمي ببلاد المغرب؟
- وما هو سبب سقوط الدولة الرسمية؟
- وما هي نتائج هذا السقوط؟
- وكيف رجعت الإباضية من بعد هذا السقوط؟
- وكيف ساهمت سريتها الدعوية بالنهوض بهذا المذهب بعد زواله؟

الفصل الأول

نشأة المذهب الإباضي

المبحث الأول: تعريف المذهب الإباضي

المبحث الثاني: أهم رواد المذهب الإباضي

المبحث الثالث: دخول المذهب الإباضي إلى بلاد المغرب

المبحث الرابع: مكانة الإمامة عند الإباضية

المبحث الأول: تعريف المذهب الإباضي

وفي مفهومها، فالإباضية من المذاهب الإسلامية المعتدلة¹، وتعتبر من أقدمها واعتقها² وقد سمي هذا المذهب بالمذهب الإباضي نسبة إلى مؤسسه عبد الله بن أباض³ المقاعسي المروي التميمي⁴، فقد كان من بين الذين تتوفر فيهم المقدرة ومثال ذلك مراسلاته إلى الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان⁵ ورفضه التام لآراء المجموعات المعادية أمثال: المعتزلة والشيعة... الخ⁶، وقد وقع اختلاف حول ابن أباض، فالطبري ذهب إلى أنه كان من أبرز شخصيات المحكمة الأولى، حيث كان مع نافع بن الأزرق⁷، يروي الشهرستاني أن ابن أباض خرج زمن مروان بن محمد (ت132هـ/750م) آخر خلفاء بني أمية⁸.

وفي هذا يرى محمد دبوز أن الأمويين هم الذين أطلقوا تسمية الإباضية عليهم، والدليل في ذلك أن أتباع المذهب لم يطلق على أنفسهم هذا الاسم في تلك المرحلة ويتصفون بأهل الاستقامة والدعوة⁹، وعن المذهب الإباضي يقول ابن حزم: «هو أقرب

1 - علي يحي معمر، الإباضية مذهب إسلامي معتدل، ط3، المطبعة العربية، غرداية، الجزائر، 1994، ص09.

2 - عمر خليفة النامي، دراسات عن الإباضية، تح، ميخائيل خوري، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 2001، ص296.

3 - أحمد الشيخ بلحاج، مميزات الإباضية، (د.ط)، دار البعث، قسنطينة، 1999، ص41.

4 - خير الدين بن محمود بن محمد علي بن فارس الزركلي الدمشقي، الأعلام، ط15، ج4، دار العلم للملايين، بيروت، 2002، ص184.

5 - عوض محمد خليفات، الأصول التاريخية للفرقة الإباضية، ط3، الجامعة الأردنية، الأردن، 1994، ص09.

6 - عدون جهلان، الفكر السياسي عند الإباضية من خلال آراء الشيخ محمد يوسف أطفيش، مكتبة الضامري للنشر والتوزيع-السيب-، سلطنة عمان، ص22.

7 - أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج5، دار القاموس، بيروت، (د.ت)، (د.س)، ص550.

8 - محمد عبد الكريم الشهرستاني، الملل والنحل، تح، أحمد فهمي، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1992، ص44.

9 - محمد علي دبوز، تاريخ المغرب الكبير، ج3، ط1، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، 1384هـ-1964م، ص29.

إلى أهل السنة من بقية الفرق الأخرى»¹، وقد ذهب علي يحي معمر إلى القول: «إن المذهب الإباضي ليس مذهباً خفياً وليست أصوله مجهولة وليس من اتبعه مستتر أو متخفي فهم ينظرون إلى الله ويتبعون تصرفاتهم»²، وقد انبثقت عن الإباضية العديد من الفرق ومنها من نسبها إلى الإباضية وأنكرها، ومنها:

أ- **الحفصية**: وهم أتباع حفص بن أبي المقدم³ تفرد بقوله: «أن بين الشرك والإيمان خصلة واحدة هي معرفة الله تعالى وحده»⁴.

ب- **الحارثية**: وهم أتباع حارث بن يزيد الإباضي⁵، وقد خالفوا الإباضية في قولهم بالقدر وذهبوا بذلك ما ذهب إليه المعتزلة في الاستطاعة قبل الفعل⁶.

ج- **اليزيدية**: وهم أصحاب بن أنيسة⁷، وقد جاء ببدة وتفرد بها وقد زعم أن المتتبع لذلك النبي المنتظر هم الصائبون⁸.

د- **النكار**: وهم أصحاب يزيد بن فندين وسمو بذلك لإنكارهم بيعة عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم⁹.

1 - أحمد إلياس حسين، الإباضية في المغرب العربي، مكتبة الضامري، سلطنة عمان، ص 07

2 - علي يحي معمر، الإباضية في موكب التاريخ، الحلقة الأولى، نشأة المذهب الإباضي، ط، مكتبة وهبة، القاهرة، 1964، ص 05.

3 - محمد علي الصلابي، عصر الدولتين الأموية والعباسية وظهور فكر الخوارج، ط1، دار البيارق، الأردن، 1998، ص 135.

4 - الشهرستاني، المصدر السابق، ص 50.

5 - نفسه، ص 50.

6 - الشاطبي، الموافقات في أصول الشريعة، تر، محمد عبد الله دراز، المكتبة التجارية، مصر، (د.ط)، (د.س.ن)، ص 186.

7 - نفسه، ص 186.

8 - اسمهم مشتق من الميل والزيغ بحكم جهلهم، أنظر: الشهرستاني، المصدر السابق، ص 86.

9 - ابن الصغير، المصدر السابق، ص 49.

و-السكاكية: وهم أتباع عبد الله السكاك، وقد تبرأت منه الإباضية¹، وقالوا بأن صلاة الجماعة بدعة والآذان بدعة، وقد انتهى ذكرهم في القرن (05هـ/11م)².

ز-الوهبية: حيث قامت إمامتهم بتيهت وأقروا بإمامة عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم (171هـ/873م)³ والتي مالت الإباضية إلى مبايعتها⁴، وفي ذلك يذهب البرادي في كتابه الجواهر أن الوهبية تنسب إلى عبد الله بن وهب الراسب⁵.

وقد تعددت الكتب الإباضية في مختلف الفروع سواء في الفقه أو العقيدة، ومن أشهرها: ديوان الشيخ جابر بن زيد، وكتاب الزكاة لأبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة، وكتاب شامل الفرع والأصل للشيخ محمد بن يوسف أطفيش، وكتاب تفسير القرآن للإمام عبد الرحمن ابن رستم ومسند الربيع بن حبيب⁶.

1 - غالب علي غواجي، فرق معاصرة، ج1، ط4، المكتبة العصرية الذهبية، السعودية، 2001، ص252.

2 - يحي علي معمر، ط3، الإباضية بين الفرق الإسلامية، نشر جمعية التراث، الجزائر، 2003، ص350.

3 - صالح باجيه، الإباضية بالجريد، دار بوسلامة، تونس، 1976 (د.ط)، ص36.

4 - أحمد مختار العبادي، في تاريخ المغرب والأندلس، ج1، مؤسسة شباب الجامعة، (د.ط)، مصر، 2008، ص ص 47-48.

5 - البرادي أبو القاسم إبراهيم، الجواهر المنتقاة في إتمام ما أخل به من كتاب الطبقات، القاهرة (د.س)، (د.ن)، (د.ط)، 1884، ص174.

6 - مريم بن سعيد بن علي القتيبي، نظرات حول المذهب الإباضي، مكتبة الظامري، سلطنة عمان، 1996، ص05.

المبحث الثاني: أهم رواد المذهب الإباضي

أولاً: عبد الله بن أباض

يرجع اسم الإباضية إلى مؤسسها هذا الأخير، فعبد الله بن أباض التميمي من بني صريم بن الحارث بن مقاعس من بني تميم، وتعتبر من إحدى القبائل المصرية الأساسية¹، وإذا تفحصنا المصادر الإباضية فإننا لا نجد شيئاً يوحي بشكل ملم عن الحياة الأولى لابن أباض ولا عن النشأة والولادة، وفي أي زمان بالتحديد، بل لا تذكر كيف انضم إلى المذهب الإباضي، حيث يرى محمد يوسف أطفيش أن عبد الله بن أباض انتقل من نجد موطنه إلى البصرة، وأنه كان صاحبياً لفترة قصيرة²، إلا أن الرواد الإباضيين تطرقوا إلى أن هذا الأخير في طبقة التابعين والذين عاشوا في النصف الثاني من القرن الهجري الأول³، وقد ذكر بكير بن سعيد (أوغيشث) أن ابن أباض في رسالته إلى عبد الملك بن مروان أدرك معاوية وأنكر عليه أشياء عديدة⁴، وذكر أيضاً أن ابن أباض ولد زمن معاوية (40-60هـ)، وتوفي في آخر أيام عبد الملك بن مروان هو الآخر المتوفي في سنة (86هـ).⁵

وتعتبر الفرقة الحارثية أي أتباع الحارث بن مزيد الإباضي الذين لا يعترفون سوى بإمامة عبد الله بن أباض، ورجعت كتب الطبقات إلى تصنيفه ضمن رجال الطبقة الثانية أي الذين ماتوا قبل (100هـ).⁶

1 - عمرو خليفة النامي، دراسات عن الإباضية، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2001، ص43.

2 - عوض محمد خليفات، نشأة الحركة الإباضية، مكتبة دار الشعب، عمان، الأردن، 1978، ص27.

3 - أبو العباس أحمد بن سعيد الدرجيني، ج2، طبقات المشايخ بالمغرب، حققه إبراهيم محمد طلاعي، مطبعة البعث، قسنطينة، الجزائر، (د.ت)، ص214.

4 - عوض محمد خليفات، نشأة الحركة الإباضية...، المرجع السابق، ص55.

5 - بكير بن سعيد أدوغيشث، ط1، دراسات إسلامية في الأصول الإباضية، دار البعث للطباعة والنشر، قسنطينة، الجزائر، 1402هـ-1982م، ص36.

6 - أبو العباس أحمد بن سعيد الدرجيني، المصدر السابق، ج2 السابق، ص10.

ثانياً: جابر بن زيد الأزدي

ويسمى أبو الشعثاء¹ الأزدي الجوفي البصري، وقد عرف بالجوفي نسبة إلى درب الجوف بالبصرة، واستقر مع عائلته بعد زمن²، وقد ترعرع ونشأ بالقرب من مدينة نزوي في عمان وتبقى السنة التي ولد فيها على وجه التحديد بين عام (18-22هـ—)، ومن أهم العلماء الذين تتلمذ عنهم منهم: أنس بن مالك، عبد الله بن مسعود، وعبد الله بن عباس، وقال عنه هذا الأخير: «سألوا جابر بن زيد فلو سأله أهل المشرق والمغرب لوسعهم علمه ومعرفته»³، حيث تلقى العديد من العلوم وكان كثير الترحال طلباً للعلم والمعرفة والاستزادة، وأثناء رحلاته التقى بالعديد من المتعلمين والمتقنين في أمور الدين ومن بينهم "عائشة رضي الله عنها" والتي أخذ عنها⁴.

والملاحظ أن المصادر الإباضية المتوفرة لم تتناول دعوة جابر بن زيد مقارنة بما قام أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة⁵، وأما المصادر غير الإباضية فتذكر مجالسه التي يعقدها للعامة في مسجد البصرة لتدريس الأحاديث والفتاوي⁶.

لقد تغيرت العلاقة التي كانت تجمع الحجاج بن يوسف بجابر بن زيد من حيث الود الذي كان يلاهما، فقام الحجاج بتتبع عناصر الإباضية وألقى بهم في أغوار السجن، ومثال ذلك أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة وضمام بن السائب⁷، وقد أرجع عمرو النامي

1 - يدعى بأبي الشعثاء وذلك نسبة إلى بنته الشعثاء، للمزيد أنظر: سالم بن شامس السيابي، إزالة الوعثاء عن اتباع أبي الشعثاء، تح، وشر، سيد إسماعيل، كاشف مطابع سجل العرب، سلطنة عمان، 1979، ص 01.

2 - عوض محمد خليفات، نشأة الحركة الإباضية...، المرجع السابق، ص 62.

3 - أبو العباس أحمد بن سعيد الدرجيني، طبقات المشايخ بالمغرب...، المرجع السابق، ص 27.

4 - عوض محمد خليفات، نشأة الحركة الإباضية...، المرجع السابق، ص 63.

5 - هو مولى بن تميم، ولد بالبصرة وأخذ العلم عن جابر بن زيد، أنظر: الدرجيني، طبقات المشايخ بالمغرب، المصدر السابق، ج 2 السابق، ص 238.

6 - الدرجيني، المصدر السابق، ج 2 السابق، ص ص 211-212.

7 - يصفه الدرجيني ضمن علماء الطبقة الثالثة (100-150هـ)، المصدر السابق، ص ص 246-248.

سبب ذلك إلى الصراع مع آل المهلب إذ يقول: «أن الحجاج تخوف من أن يقوم جابر بعمل ضده لمساعدة آل مهلب بسبب العلاقة القوية بينه وبينهم»¹، حيث أقبل جابر بن زيد إلى العودة إلى البصرة ومات بها، وقد وضعه الشماخي من المتوفين عام (714/96م)، وقد كان هذا الأخير متخفياً من الحجاج بن يوسف الذي مات سنة (95هـ).²

ثالثاً: أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة

هو مولى بني تميم³ ويذكر الجاحظ أنه كان مولى لعروة بن أديّة لا تميمي أخ مرداس بن أديّة⁴، اشتهر بلقب القفاف عاش في البصرة وأخذ العلم عن جابر بن زيد وجعفر بن السماك وضمام بن سائد العبدي العماني، وقد أدرك أبو عبيدة بعض الصحابة وأخذ عنهم ومن بين هؤلاء: أبو هريرة، مالك بن أنس، عبد الله بن عباس، أبو سعيد الخدري، جابر بن عبد الله⁵، وكان يمثل أبو عبيدة من أوائل فقهاء الإباضية البارزين مما ساعده على تنظيم الدعوة الإباضية في مرحلتها السرية بشكل ذكي ودقيق، حيث بدأ أبو عبيدة في تنظيم الدعوة الإباضية على أسس متينة، حيث قام بتطوير تنظيمات المجالس السرية التي كانت تقام في البصرة والتي كانت موجودة زمن بن أديّة.⁶

1 - ابن سلام، بدء الإسلام وشرائع الدين، تح، فرينير شفارتز، سالم بن يعقوب، دار صادر، بيروت، (د.ت)، ص108.

2 - علي يحي معمر، الإباضية في موكب التاريخ...، المرجع السابق، ص135.

3 - أبو العباس أحمد بن سعيد الدرجيني، المصدر السابق، ج2، ص214.

4 - أبو الربيع سليمان الباروني، مختصر تاريخ الإباضية، ط4، مكتبة الظامري، سلطنة عمان، ص 28.

5 - عوض محمد خليفات، نشأة الحركة الإباضية...، المرجع السابق، ص73.

6 - المرجع نفسه، ص74.

وللحفاظ على سرية الحركة حذر أبو عبيدة أصحابه من التعامل مع الولاة والحكام وليس هذا فحسب، بل إن أبو عبيدة لم يحبذ التجاوز بين أتباع الدعوة وبقية المسلمين، والهدف من وراء ذلك منع تسرب أي معلومات عن نشاطاتهم وتحركاتهم¹، وقد اختلفت المصادر في تاريخ وفاته، حيث ذكر الشماخي أنه توفي في عهد الخليفة أبو جعفر المنصور (136-158هـ)، أما الدرجيني فقد وضعه في الطبقة الثالثة (100-150هـ).²

¹ - عوض محمد خلفيات، الأصول التاريخية للفرقة الإباضية...، المرجع السابق، ص36.

² - أبو العباس أحمد بن سعيد الدرجيني، المصدر السابق، ج2، ص238.

المبحث الثالث: دخول المذهب الإباضي إلى بلاد المغرب

أ-رحلة سلمة بن سعد إلى القيروان وإرسال طلبة البعثة العلمية إلى البصرة:

كانت البصرة¹ هي الموطن الذي جاءت منه الإباضية، وقد استقر الأمر مع أبي عبيدة على السعي إلى تركيز الدعاة في أطراف دولة الخلافة الأموية كبلاد اليمن وعمان وبلاد المغرب خاصة وأن دولة بني أمية تسير في طريق الانهيار، حيث سافر سلمة بن سعد إلى جبل نفوسة، وواصل مسيره لينزل بمدينة القيروان قسبة إفريقية، ويطمح للعمل على تكوين بعثة علمية منظمة تنهل العلم من مناهله، وقد استجاب للدعوة أربعة: عبد الرحمن بن رستم وهو فارسي الأصل أخذت الأقدار إلى القيروان مع زوج أمه، وعاصم السدراتي من منطقة سدراتة غربي الأوراس، وأبو داود القبلي النفزاوي من نفزاوة جنوب إفريقية وأبو درار إسماعيل بن درار الغدامسي من غدامس جنوب طرابلس، وقد لحق بهؤلاء في البصرة أبو الخطاب عبد الأعلى المعافري وهو عربي من اليمن ويعتبرون هؤلاء حملة العلم إلى المغرب كما تجمع على ذلك المصادر الإباضية.²

«ونجحت البعثة التي كونها سلمة بن سعد، فأخذت العلم والدين والخلق عن كبار

تلاميذ التابعين وفهموا الإسلام بنظمه وقوانينه...وتتظيماته لسلوكهم أفراد ومجتمعات».³

ومما استنتجته بأن رجوع البعثة العلمية من البصرة نحو المغرب بمثابة تشجيع

آخر على قيام هذا الصراع والذي ساهم في تحقيقه إمام البصرة: أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة التميمي، ووضع مدفع التنفيذ حملة العلم الخمسة إلى المغرب وهم أبو درار إسماعيل الغدامسي (نسبة إلى واحدة غدامس بالمغرب الأدنى)، وعاصم سدراتي (من

¹ - البصرة مدينة بجنوب العراق، قام بتمصيرها العرب سنة (17هـ)، أنظر: أبو العباس أحمد بن أبي عثمان سعيد بن عبد الواحد الشماخي (ت928هـ)، كتاب السير، تح، محمد حسن، ج9، ط1، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، 2009، ص834.

² - فرحات بن علي الجعبري، العلاقة بين إباضية المغرب وإباضية البصرة وعمان من القرن الأول إلى القرن الحادي عشر الهجري (8هـ/17م)، سراس، تونس، 2005، ص ص46-51.

³ - علي يحيى معمر، الإباضية في موكب التاريخ-الحلقة الرابعة في الجزائر، ج1، المطبعة العربية، الجزائر، 1985، ص26.

سدراته غربي جبل الأوراس)، وأبو داوود القبلي النفزاوي (من نفزاوة جنوب إفريقية) وأبو الخطاب المعافري (وهو عربي من اليمن)، ويتضح من هذا أن الأربعة الأوائل من حملة العلم ممثلون أحسن تمثيل، وكان اختيارهم من المغربين الأدنى والأوسط وإفريقية.¹ «قبل أن تسافر البعثة الجماعية التي كونها سلمة، ويروي أنها بعد أن رجعت من البصرة فترة طويلة نسبيا بطرابلس، حيث أصبحت محور حركة الإفتاء، وانصرف ابن مغيطر عنه وكرّس حياته بعد ذلك لتوجيه البعثات العلمية إلى المشرق وبعثة حملة العلم هي أساس رجال الطائفة».²

¹ - (محمد بن حسن)، القبائل والأرياف المغربية في العصر الوسيط، ط1، دار الرياح الأربع للنشر، تونس، 1986، ص95.

² - ألفرد بل، الفرقة الإسلامية في الشمال الإفريقي من الفتح العربي حتى اليوم، تر، عبد الرحمن بدوي، ط3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1987، ص147.

المبحث الرابع: مكانة الإمامة عند الإباضية

في مسألة الإمام أو الإمامة:

والإمامة هي رئاسة عامة في أمور الدين والدنيا لشخص¹ وهي خلافة الرسول ﷺ في إقامة الدين²، وقد اختلف الإباضيون كذلك في هذه المسألة مع أهل السنة والجماعة، فالإباضية يطلقون على الإمامة ألقابا عديدة منها الرئاسة والخلافة والسلطان والإمارة، في حين يرفضون لقب أمير المؤمنين³، حيث تعود جذور هذا الخلاف إلى انسحاب فرقة من المسلمين وتأييدها للخليفة علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وأطلقوا على أنفسهم لقب المحكمة بما فيهم الإباضية⁴ والذين أعطوا للإمامة أهمية كبيرة كسائر الفرق الأخرى، فهي عندهم واجبة لأن الله أمر بإقامة الحدود والأحكام ومعاقبة العصاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكل هذا لا يتم إلا بوجود إمام⁵، والإباضية يرون أن الإمامة لها أربعة طرق وتعني تلك المراحل الواجب على أي مجتمع سلوكها لبلوغ التطلع في الوصول إلى تطبيق القوانين المرتبطة بالشريعة الإسلامية وتطبيقها⁶ وهي: إمامة

¹ - يوسف آطفيش، شرح عقيدة التوحيد، تح، مصطفى بن ناصر، ط1، نشر جمعية التراث، الجزائر، 2001، ص589.

² - عدون جهلان، المرجع السابق، ص127.

³ - يوسف آطفيش، المرجع السابق، ص589.

⁴ - عامر النجار، الخوارج عقيدة وفكر وفلسفة، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، 2006، ص30.

⁵ - ابن حمدة عبد المجيد، المدارس الكلامية في إفريقية، دار الغرب، تونس، (د.ط.)، (د.س.ن.)، ص124.

⁶ - مزهودي مسعود، الإباضية في المغرب الإسلامي الأوسط، جمعية التراث (غرداية)، الجزائر، 1994، ص198.

الظهور¹، إمامة الدفاع²، إمامة الشراء³، إمامة الكتمان⁴، وكل إمامة لديها ظرفيتها الزمانية التي تملئها حسب ما يقتضيه واقع الحال الذي هم عليه، وقد استدل الإباضية بالأحاديث والأقوال كما جاء في قوله ابن حزم: «اتفقت جميع أهل السنة وجميع المرجئة وجميع الشيعة وجميع الخوارج على وجوب الإمامة، وأن الأمة واجب عليها الانقياد لإمام عادل...إلا النجدات من الخوارج قالوا لا يلزم الناس فرض الإمامة»⁵.

والإمام أعلى منصب في الدولة الرستمية وهو الرئيس الديني والديني، حيث يختار ضمن أكفأ الناس وأعلمهم ومن الشروط الواجبة عليه الفضل والورع والزهد في الدنيا⁶، فهو مقيد بالسنة والكتاب وآثار الصالحين ومبادئ المذهب الإباضي⁷، ويختار الإمام من طرف مشايخ الإباضية ومن أهل الصلاح والخير والعارفين بأصول وفروع العقيدة الإسلامية⁸، والإمام هو القائد الأعلى في الجيش عند نشوب الحرب أو حدوث الفتن، وللإمام مجلس شورى وأعوانه يساعده⁹، فالقضاء عندهم هو الفصل في

1 - إمامة الظهور: آخر مراحل الإمامة عند الإباضية عندما تكون الإباضية في حالة القوة يظهرون من يحكمهم، أنظر: عدون جهلان، المرجع السابق، ص85.

2 - إمامة الدفاع: تأتي بعد مرحلة الظهور، سميت بذلك لأن المسلمين يشغلهم الدفاع عن دينهم لإقامة الدولة، أنظر: المرجع نفسه، ص88.

3 - تأتي بعد مرحلة الظهور في حالة الإطاحة بالسلطان أو المطالبة بتنفيذ أحكام الشريعة، أنظر: المرجع نفسه، ص90.

4 - وهي المرحلة الرابعة، وهي أدنى مراحل الجهاد تقتصر للقوة وضعف النفوس، أنظر: المرجع نفسه، ص92.

5 - ابن حزم الأندلسي الظاهري، (ت456هـ/1064م)، الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج4، مكتبة المثني، بغداد، (د.ط.)، (د.س.ن)، ص87.

6 - لخضر سيفر، التاريخ السياسي لدول المغرب الإسلامي، ج1، الأهل للدراسات، 2006، ص79.

7 - بوركية محمد، الحياة الاجتماعية على عهد الدولة الرستمية، رسالة ماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية، تحت إشراف: الدكتور عبد المجيد بن نعيمة، جامعة وهران، 1999، ص81.

8 - رشيد بورويبة وآخرون، الجزائر في التاريخ من العهد الإسلامي إلى بداية العهد العثماني، ص105.

9 - جودت عبد الكريم، العلاقات الاجتماعية للدولة الرستمية، ص50.

الخصومات بين الناس وحل النزاع القائم ويتولى هذه المهمة ما يعرف بالقضاة، حيث كان القاضي هو الشخصية العليا بعد الإمام، وكان يتمتع بالنفوذ الجاري حتى على الأعيان وكان حكمه يعم كل الميادين الزواج والطلاق والمواريث والوصايا... وغيرها من الأمور التي وردت فيها أحكام شرعية.¹

لقد عمل عبد الرحمن بن رستم قاضيا قبل إمامته لجماعة الإباضيين في تيهيرت وهذا ما ذكره ابن الصغير بقوله: «لما نزلت الإباضية مدينة تيهيرت وأرادوا عمارتها اجتمع رؤساؤهم فقالوا: لقد علمتم أنه لا يقيم أمر إلا الإمام نرجع إليه في أحكامنا وينصف مظلومنا ممن ظلمنا... وكان عبد الرحمن بن رستم يجلس في مسجده للأرملة والضعيف ولا يخاف في الله لومة لائم».²

¹ - عصام محمد شبارو، القضاة والقضاة في الإسلام، العصر العباسي، دار الطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1982، ص ص 32-33.

² - ابن الصغير، المصدر السابق، ص ص 29-32.

الفصل الثاني

دور إمامة الظهور في تأسيس كيان سياسي إباضي

المبحث الأول: المحاولات الإباضية الأولى لتأسيس كيانات سياسية

المبحث الثاني: إمامة الظهور وتأسيس الدولة الرستمية

المبحث الثالث: الرستميون ودور أئمتهم في نشر المذهب الإباضي

المبحث الأول: المحاولات الإباضية الأولى لتأسيس كيانات سياسية

أ- ثورة أبي الخطاب الإباضي 140هـ:

«بويع أبو الخطاب عبد الأعلى بن السّمح الإباضي بالإمام سنة 140هـ—، وفي نفس السنة توجه بأصحابه من الإباضية إلى مدينة طرابلس، ثم إن وجوده بطرابلس سهل له الاستيلاء على جزيرة جربة وجبل دمر، وعندما قامت القبائل البربرية الصفرية وعلى رأسها ورفجومة بأعمالها الشنيعة¹ في القيروان»، بدى للإباضية ضرورة التصدي أما المعتدي على حرّمات الله وكسر شوّكته فتوجهوا بقيادة إمامهم نحو القيروان، وفي طريقهم استطاعوا أن يستولوا على قابس وترك أبو الخطاب عبد الملك بن أبي الجعد الذي تمكن من الدخول إلى المدينة سنة 141هـ وخلصها من ورفجومة وأنقذ أهلها.²

إن نصرة القيروان استفاد منه إباضيو المغرب وحققوا ما كان الناس يرمون إليه من الأمن في عموم إفريقية، فأسلموا القيادة لأبي الخطاب وابن رسم خاصة بعد هزيمة الجيش العباسي الذي كلف بضبط النظام في إفريقية، فقد انتشر المذهب الإباضي في المغرب وشعر الإباضيون بكثرة عددهم وبقوتهم وبتأييد الإباضيين في المشرق لهم، ومن هناك بدأ مخاض أول دولة إباضية في المغرب بإمامة عبد الله بن مسعود التجيني التي امتدت من سرت إلى قابس، ويبدو أن هذه الخلافة كانت سابقة لأوانها فقد قدر لها بالفشل.³

«قام عبد الرحمن ابن حبيب بمحاولة ثانية بعد فشل المحاولة السابقة، إذ اجتمع الإباضيون واختاروا عبد الجبار بن فنيفس إماما، فاتخذ الحارث بن قيس وزيرا وحين لم يتمكن عبد الرحمن من التغلب على خصميه بقوة السلاح لجأ إلى الخديعة فأرسل لهما من

¹ - بحاز إبراهيم، الدولة الرستمية (160-296هـ-777-909م)، دراسة في الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية، ط3، منشورات ألفا، الجزائر، 1431هـ/2010م، ص ص 90-91.

² - نفسه، ص91.

³ - عبد الكريم يوسف جودت، العلاقات الخارجية للدولة الرستمية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص ص 25-26.

قتلها في دار الندوة، وهكذا فشلت إمامة عبد الجبار فولى البربر على أنفسهم إسماعيل بن زياد النفوسي ونجح في الاستيلاء على مدينة قابس، فخرج ابن حبيب بنفسه إليه، وقتل إسماعيل وانهزم أصحابه وهنا رأى الإباضيون عجزهم أمام إصرار عبد الرحمن بن حبيب فاستكانوا إلى حين»¹.

ب- انتقال الإمامة من طرابلس إلى مدينة تيهرت:

«إن انهزام سبعين ألف أمام أربعين ألف عندما التقى الجيشان وهزيمة أبي الخطاب في معركة تاورغا² إلى الانقسام في جيش أبي الخطاب وتنازع القبائل البربرية المشكلة له بأن اتهمت زناة أبا الخطاب بالميل إلى هوارة على حسابها فانسحبت واستغل ابن الأشعث هذا التصددع وقام بتسريبه فتوجه مطمئنا نحو أبي الخطاب ومن بقي معه، فاقتتل قتالا شديدا وانهزم الجيش الإباضي وقتل قائده سنة 144هـ»³.

«وتوجه عبد الرحمن بن رستم إلى المغرب الأوسط، ونزل على لماية لقدم حلف بينه وبينهم، فإن النزعة المذهبية وحدها لا تكفي، وقد شاهد من قبل عدم ثبات الإباضيين معه»⁴.

بلغ عبد الرحمن ابن رسم مع ابنه عبد الوهاب جبلا يعرف بسوفجج، «فتحصن به وسمع به وجوه الإباضية وعلمائها فقصدوه من كل النواحي حتى اجتمع له من طرابلس وجبل نفوسة من العلماء فقط ما يزيد على ستين من أكابر العلماء وأهل الرأي والفضل، وعندما وصل الخبر ابن الأشعث وهو في القيروان اشتد به الرعب ودبّ داخله الفزع ولم يطلب له طعاما ولا شرابا ولا مناما، حتى جهز جيشا وسار به إلى الجبل المذكور لمحاصرته قبل أن يعظم ذلك المجتمع»، وأقام محاصرا للجبل زمنا مستعملا كل الوسائل

1 - عبد الكريم يوسف، المرجع السابق، صص 25-26.

2 - المنطقة التي وقعت فيها المعركة المذكورة، تبعد مسرة أربعة أيام من مدينة طرابلس شرقا...، ينظر: بحاز

إبراهيم، المرجع السابق، ص 93.

3 - نفسه، ص 93.

4 - الملي مبارك، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج2، ط1، مكتبة النهضة الجزائرية، 2004، ص 64.

الفصل الثاني — دور إمامة الظهور في تأسيس كيان سياسي إباضي

في دخوله ولم يبئس من وقع الانقلاب عليه وخاف سوء العاقبة، وبعدما انتشر داء الحمى والجذري في عسكره فأخذ برأي الأولين وارتحل قائلاً: «إن سوفجج لا يدخلها إلا ذارع ومدجج».¹

لقد كانت للإباضيين محاولات عديدة لتأسيس دول قبل قيام الدولة الرستمية في المغرب الإسلامي وإفريقية، لكن الدولة الأموية رغم كل هذا كانت تلاحقهم وتقضي عليهم وتلتها الدولة العباسية هي الأخرى التي حاولت أن تمنع وجود أي كيان خارج عنها في المشرق أو في المغرب، وما يدل على ذلك إرسال محمد بن الأشعث للقضاء على أبي الخطاب وفعلاً تمكن من القضاء عليه، لكن هذا القضاء لم نهائياً فقد تمكن عبد الرحمن بن رستم من الفرار إلى المغرب الأوسط وتحصن بجبل سوفجج، فلحقه ابن الأشعث ولكنه لم يتمكن من اقتحام الجبل لصعوبته عليه من جهة ومخافة من تمرد جيشه عليه من جهة أخرى، وبدأ يظهر المرض والتعب في جنوده المقاتلين، وفي الأخير قرر الانسحاب والرجوع إلى القيروان وترك عبد الرحمن هناك متحصناً بالجبل وكان بعدها أن ساد الأمن والاستقرار في نفوس الإباضيين.

¹ - الملي مبارك، المرجع السابق، ص 03.

المبحث الثاني: إمامة الظهور وتأسيس الدولة الرستمية

رجع إباضية المغرب إلى مرحلة الكتمان بعد أحداث مقتل إسماعيل بن زياد النفوسي عام 132م ولينظموا أنفسهم من جديد وانتظار الفرصة لإعلان إمامة الظهور، ومثلت التغيرات السياسية في شمال إفريقيا عاملاً مساعداً لإعلان الإمامة بعد أن عادت البعثة العلمية من البصرة، بدأ التواصل بجماعة الإباضية في منطقة طرابلس وجبل نفوسة، وكان أبو الخطاب يقوم بالاتصال بأعيان الإباضية ومشايخ القبائل والتشاور حول وجوب إعلان الإمامة، وبعد اجتماعات طويلة وسرية بين حملة العلم وزعماء الإباضية في منطقة طرابلس استقر الرأي على أن الظروف ملائمة لإعلان الإمامة، فانتخبوا وبناء على توصية إمامهم أبي عبيدة¹، أبا الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافري ليكون أول أئمة الظهور في شمال إفريقيا، واتفقوا فيما بينهم للالتقاء في صياد² حيث تكون البيعة³، وفي صياد تمت البيعة لأبي الخطاب سنة 140هـ، بعدما تمت البيعة وتولى أبي الخطاب الإمامة اتفق مع أصحابه على دخول طرابلس وفق خطة مسبقة، والتي كانت تقضي بأن كل من حضر البيعة يأتي برجال من عشيرته محملين بالسلاح ويتوجهون إلى المدينة وكأنهم تجار، وعندما يتوسطون المدينة يخرجوا الرجال أسلحتهم المحملة على الجمال ويحكمون⁴، فلما رآهم أهل المدينة قد أشهروا السلاح قالوا بالأمان وقال لهم أبو الخطاب: لا بأس عليكم فمن أراد العافية منهم فليقم في منزله، ثم قصدوا عامل أبي جعفر فخيره أبو

1 - عوض محمد خليفات، نشأة الحركة الإباضية...، المرجع السابق، ص 103-104.

2 - تقع غربي طرابلس، للمزيد ينظر: الباروني سليمان بن عبد الله النفوسي، الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية، مطبعة الأزهار البارونية، مصر، (د.ت)، ص 14.

3 - الشماخي أبو العباس أحمد بن سعيد، كتاب السير، طبع حجري، قسنطينة، الجزائر، 1301هـ، ص 125-126.

4 - عوض محمد خليفات، نشأة الحركة الإباضية...، المرجع السابق، ص 104.

الخطاب بين البقاء في المدينة والخروج بأمان، فاختار الخروج إلى المشرق ودفع مفاتيح بيت المال لأبي الخطاب.¹

بعد كل هذا النجاح الذي حققه الإباضية في المغرب أرسلوا إلى إمامهم الأكبر في البصرة أبو عبيدة التميمي يخبرونه بإنجازاتهم وسرّ أبو عبيدة بهذا وأرسل إليهم كتاباً يهنئهم فيه ويجيبهم على استفساراتهم²، سار أبو الخطاب بجيشه إلى القيروان وألقى عليها حصاراً ودار قتال بين الطرفين انتصر فيه أبو الخطاب³، وتتبع فلولهم حتى دخل معهم المدينة في شهر صفر 141هـ/758م.⁴

بعدما نظم أبو الخطاب الأمور في القيروان عين والياً عليها هو «عبد الرحمن بن رسم الفارسي» أحد حملة العلم الخمسة وعاد مع الإباضية الذين معه من زناتة وهوارة وغيرهم⁵ لكي يتأهبوا لمواجهة الخطر العباسي من المشرق، وعلي أية حال فإن الإباضية في المناطق الشرقية من بلاد المغرب قد خبت جذورهم وانهارت قوتهم من ولاية يزيد بن حاتم ومقتل إمامهم أبي حاتم الملزوزي، إلا أن عبد الرحمن بن رستم نجح في تكوين كيان خاص لهم، وبذلك حقق الإباضية حكمهم في تكوين دولة إباضية في المغرب الأوسط، وهاجرت بعض القبائل البربرية من مناطق المغرب الأدنى إلى المغرب الأوسط لتعيش في كنف الدولة الإباضية، حيث بقيت منهم جماعات في مناطق منعزلة مثل جبل نفوسة في طرابلس وبعضهم في تونس.⁶

1 - أبو العباس أحمد بن سعيد الدرجيني، طبقات المشايخ، حققه، إبراهيم محمد طلاعي، ج1، ط2، مطبعة البعث، قسنطينة، الجزائر، (د.ت)، ص15.

2 - عوض محمد خليفات، نشأة الحركة الإباضية...، المرجع السابق، ص10.

3 - نفسه، ص17.

4 - أبو العباس أحمد بن سعيد الدرجيني، ج1، المصدر السابق، ص17.

5 - عبد الرحمن بن خلدون، كتاب العبر وديوان المبدأ والخبر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ج6، ط5، دار الرائد، بيروت، 1982، ص237.

6 - المناطق المذكورة لا تزال تحتوي على فلول الإباضية إلى يومنا هذا

وعلى الرغم من بعد مناطقهم عن بلاد الدولة الرستمية إلا أنهم كانوا يعتبرون أنفسهم تابعين لتلك الدولة ويعترفون بالإمام الرستمي إمام وخليفة لكل الإباضية في شمال إفريقيا¹، وإلى عبد الرحمن بن رستم الذي تنسب إليه الدولة الرستمية والتي أصبحت ملاذا للإباضية وكان أول إمام ظهور في شمال إفريقيا، وكما ذكرنا سلفاً فإن بعد مقتل الإمام أبي الخطاب لجأ عبد الرحمن بن رستم إلى جبل سوفجج المنيع جنوب تيهرت ملجأً له، وتقوى ابن رستم بالبربر الإباضية في المغرب الأوسط، وبعدما حل من تنكيل وقتل في بلاد المغرب الأدنى هاجر عدد كبير من الإباضية تلك المنطقة إلى المغرب الأوسط واجتمعوا كلهم حول عبد الرحمن بن رستم.²

¹ - أبو الربيع سليمان الباروني، مختصر تاريخ الإباضية، ط4، مكتبة الضامري، سلطة عمان، ص 38.

² - إبراهيم بحاز، المرجع السابق، ص102.

المبحث الثالث: الرستميون ودور أئمتهم في نشر المذهب الإباضي

لقد تعاقبت خلال الحكم الرستمي العديد من الأئمة الذين تميزت فترة حكم الدولة الرستمية في تيهرت حتى سقطوها، وكان أول هؤلاء الإمام عبد الرحمن بن رستم.

أ- فترة حكم عبد الرحمن بن رستم (144-168هـ/791-784م)¹:

هو عبد الرحمن بن رستم بن بهرام بن سام بن كسرى الفارسي، استقر بالقيروان بعد وفاة والده بالحج، وهناك تلقى تعليمه بالقيروان²، تعرف على الداعي الإباضي مسلمة بن سعيد وتنقل فيما بعد إلى البصرة مع نفر من أهل المغرب، وتعلم هناك مذهب الإباضية على يد شيخها وإمامها أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة التميمي، وقد حكم بن رستم القيروان (144هـ/761م) نيابة عن إباضية طرابلس، لكنه قرر الخروج من القيروان في نفس السنة إلى المغرب الأوسط³، بويع عبد الرحمن بن رستم بالإمامة في تيهرت⁴ فأحسن السيرة في حكم، حيث بويع بالإمارة ثم بويع بالإمام فيما بعد سنة 160هـ/777م⁵، وبرز كأول الحاكمين لإمامة الدولة الرستمية، وعمل على توطيد حكمه وإرساء دعائم دولته الناشئة متعبا في ذلك سياسة المجاورة والتسامح، واهتم بشؤون بلاده وساد السلام والأمن في كامل دولته في سبيل العدل والإنصاف⁶.

¹ - رشيد بورويبة وآخرون، المرجع السابق، ص80.

² - عبد العزيز سالم، تاريخ المغرب الكبير في العصر الإسلامي، الدار القومية للطباعة والنشر، (د.م)، (د.ب)، 1966، ص212.

³ - عبد الرحمن الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج1، ط7، ديوان المطبوعات الجامعية، 1994، ص167.

⁴ - هشام جعيط، تأسيس المغرب الإسلامي القرن الأول والثاني الهجري (7-8هـ)، ط1، دار الطليعة، لبنان، 2007، ص190.

⁵ - يتفق على هذا التاريخ ما عدا بعض المؤرخين منهم ابن عذارى المراكشي، يرى بأنها سنة 161هـ/777م، أنظر: ابن عذارى المراكشي بيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح، ج.س. كولان وليفي بروفنسال، ج1، ط3، سدار الثقافة، بيروت، 1983، ص197.

⁶ - رابع بونار، المغرب العربي تاريخه وثقافته، ط2، الشركة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1981، ص112.

ب-فترة حكم عبد الوهاب بن عبد الرحمن (168-208هـ/787-823م):

تولى عبد الوهاب مقاليد الحكم بعد وفاة عبد الرحمن بن رستم، حيث اجتمع عامة الناس واتفقوا على أن تكون الولاية لعبد الوهاب، انقسم المسلمون، فمنهم من أراد مبايعة وتولية مسعود الأندلسي وفريق آخر أراد تولية عبد الوهاب، وفي آخر كل هذا خرج مسعود ليبايع عبد الوهاب بعد معرفة إرادة الناس ليكون أول من يبايع عبد الوهاب¹، لكن ظهر من يعارضه وهو يزيد بن فندين وجماعة من أصحابه، ومع مرور الأحداث استغل ابن فندين² الفرصة لإنكار إمامة عبد الوهاب والتشكيك في صحتها وأعلن العصيان³، فانقسمت الإباضية إلى فريقين: الفرقة النكارية⁴ بقيادة يزيد بن فندين وأنصاره وفرقة الوهبيّة⁵ بقيادة الإمام عبد الوهاب وأتباعه من الرستميين.

لقد كان ابن فندين وأصحابه أو النكار كما يعرفون في الدولة الرستمية يتصدون للإمام عبد الوهاب وخاضوا ضده معارك أو ثورات فقضى عليهم قضاء مبرما⁶، استتجدت قبيلة هواره بالإمام عبد الوهاب بن عبد الرحمن ضد الإمارة الأغلبية واستنصارها بالدولة الرستمية⁷ فأجابها وزحف بجيش كبير وأقام عليها حصارا طويلا فلم يجد إبراهيم بن الأغلب وسيلة سوى الصلح مع عبد الوهاب وتم ذلك لكي يعود إلى

1 - عبد الوهاب بن عبد الرحمن من الرجال الصالحين، وقد نشأ عند أبيه وتعلم وأصبح ذو خبرة عسكرية، ربط نفسه بقبيلة زناتة برباط النسب، ينظر: جودت عبد الكريم يوسف، العلاقات الخارجية للدولة الرستمية...، المرجع السابق، ص63.

2 - ابن فندين هو أحد الرجال السبعة الذين عهد لهم عبد الرحمن بن رستم بأمر الشورى بعده، وهو أحد زعماء النكارية، أنظر: عبد الرحمن الجيلالي، المرجع السابق، ص168.

3 - سلمان الباروني، مختصر تاريخ الإباضية، ط2، تونس، 1938، ص39.

4 - هم أتباع يزيد بن فندين، وسمو بذلك لإنكارهم إمامة عبد الوهاب: ينظر: ابن الصغير، المصدر السابق، ص43.

5 - الوهبيّة، وهي الإباضية الحاكمة نسبة إلى الإمام عبد الوهاب، ينظر: نفسه، ص43.

6 - إبراهيم بحاز، المرجع السابق، ص150.

7 - عبد الرحمن الجيلالي، ج2، المرجع السابق، ص169.

الفصل الثاني ————— دور إمامة الظهور في تأسيس كيان سياسي إباضي

القيروان ويظفر بإمارة الأغلبية شريطة أن تكون أعمال طرابلس كلها للدولة الرستمية ويحتفظ الأغلبية بمدينة طرابلس والساحل، وبهذا فك الحصار عنهم.¹

لقد ساهم عبد الوهاب في وضع أسس قوية للدولة، وبذلك يكون قد ترك دولة ذات دعائم متينة وإنجازات عظيمة يشهد لها بالكثير، وقد توفي عبد الوهاب بن عبد الرحمن سنة 171هـ.²

وجاء بعد هذا الحكم ثالث ولاية وإمامة وهي إمامة أفلح بن عبد الوهاب «وعين أفلح للإمارة وانقطع إليه المنقطعون، ودارت إليه الحوائج والعطايا من تحت يديه، فلم يزل كذلك وعلى ذلك حتى أخذت عبد الوهاب المنية، فلما مات عبد الوهاب أصبحت الخلافة لأفلح».³

ج-فترة حكم أفلح بن عبد الوهاب (209-240هـ/826-854م):

يقول ابن الصغير: «...وكان أفلح قد عمر في إمارته مالم يعمر أحد ممن كان قبله، فأقام خمسين عاما أميرا حتى نشأ له البنون وبنو البنين، وشمخ في ملكه وابتنى القصور، واتخذ بابا من حديد، وبنى الجفان وأطعم فيها أيام الجفان...وعمرت معه الدنيا وكثرت الأموال والمستغلات وأنته الرفاق والوفود من كل الأمصار والآفاق بأنواع التجارات وتنافس الناس في البنيات حتى ابتنى الناس القصور والضياع خارج المدينة وأجروا الأنهار»⁴، من محاسن الصدف أن الإمام أفلح بن عبد الوهاب بويع في اليوم الذي وافت أبوه المنية، حيث اتصف بالعديد من الصفات التي جعلته مؤهلا ليكون ولي عهد والده وفي مقدمتها الشجاعة في الدفاع عن مدينة تيهرت ضد بني فندين (النكار)، عني

1 - ابن خلدون، ج6، المصدر السابق، ص240.

2 - عبد الرحمن الجيلالي، ج6، المرجع السابق، ص240.

3 - ابن الصغير، المصدر السابق، ص48.

4 - نفسه، ص ص 61-62.

الفصل الثاني ————— دور إمامة الظهور في تأسيس كيان سياسي إباضي

الإمام أفلح بن عبد الوهاب¹ بنشر الأمن والسلم، حيث وصلت الدولة الرستمية إلى التطور وبنيت القصور وكثر العبيد واتسعت التجارة اتساعاً من المشرق الإسلامي إلى السودان، وكان حاكماً عادلاً وفقياً وشاعراً ملماً بأحكام الشريعة وقواعد المذهب الإباضي²، ومن بين أعماله التي سجلها ابن الصغير ميله إلى بعض القبائل دون الأخرى.³

تعرضت الدولة الرستمية في عهد الإمام أفلح للعديد من الفتن الداخلية تمثلت في خروج فرح النفوسي الملقب بنفاث بن نصر⁴، ونجح الإمام أفلح بن عبد الوهاب في تأييد وكسب مودة المعتزلة الواسلية إلى جانبها فأصبح بن عبد الوهاب رئيس الإباضية والصفيرية في المجتمع الرستمي، حيث قال في ذلك البكري: «كان ميمون أفلح بن عبد الوهاب رأس الإباضية وإمام الصفيرية الواسلية، وكان يسلم عليه بالخلافة والإمامة»⁵، توفي أفلح بن عبد الوهاب سنة 240هـ⁶، وكان قلبه يعصر حزناً على ولده بعدما أذن الإمام أفلح لابنه أبي اليقظان بالحج، وعندما كشفه رسل بني العباس في مكة أخذته إلى بغداد وأودعوه السجن رفقة المعتمد أخ الخليفة العباسي المهدي بالله (255-256هـ)، ولما قتل المهدي أخرجوا المعتمد من السجن وبأيعوه⁷، وما إن تم للمعتمد الأمر وثبت على الكرسي حتى أمر بإخراج أبي اليقظان وآثار الرجوع إلى بلده تيهرت، ولما حضر

1 - هو أبو صعيد ميمون الأفلح أطول أئمة هذه الدولة مدة في الملك ثالث الأئمة، أنظر: عبد الرحمن الجيلالي، المرجع السابق، ص169.

2 - أبو الربيع الوسياني، سير مشايخ المغرب، تح، وت، إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1985، ص57.

3 - إبراهيم بحاز، المرجع السابق، ص121.

4 - حركة نفاث، وهي حركة فكرية تزعمها فرج بن نصر النفاثي، ينظر: عبد الحميد حاجيات وآخرون، تاريخ الجزائر في العصر الوسيط، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة وثورة أول نوفمبر 1954، طبعة خاصة، الجزائر، (د.ت)، ص54.

5 - البكري، المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، مكتبة المثنى، بغداد، العراق، (د.ط)، 1957، ص ص 67-68.

6 - عبد الرحمن الجيلالي، ج1، المرجع السابق، ص170.

7 - يوسف بن بكير الحاج سعيد، تاريخ الإباضية في المغرب الإسلاميين من القرن الثاني إلى القرن السابع الهجري، منشورات المطبعة العربية، غرداية، 1437هـ/2016م، ص73.

الفصل الثاني — دور إمامة الظهور في تأسيس كيان سياسي إباضي

وجد أباه أفلح قد توفي وخلفه أخوه أبو بكر، حيث أشاد إياضيو البصرة بهذا الإنجاز للدولة المستقلة في المغرب الأوسط دولة بني رستم وتحققت أمنيتهم في قيام إمامة على المذهب الإباضي، ولما اشتد المرض بالإمام عبد الرحمن بن رستم في أواخر أيامه وحضرته الوفاة اقتدى بفعل الخليفة عمر بن الخطاب¹ فجعل الإمامة شورى في سبعة نفر وحصر اثنين منهما، إحداهما مسعود الأندلسي والآخر عبد الوهاب²، وفي الأخير تولى الإمامة عبد الوهاب.

¹ - الخليفة عمر بن الخطاب ثاني الخلفاء الراشدين، عرف بالفاروق، حكم من 13 إلى 23هـ، ينظر: محمد رضا، محمد صلى الله عليه وسلم، تح، محمد الإسكندراني، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، 1425هـ/2005م، ص102.

² - عبد الحميد حسين حمودة، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي منذ الفتح حتى نهاية الدولة الفاطمية، ط1، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، 1428هـ/2007، ص327.

الفصل الثالث

سقوط الدولة الرستمية والعودة إلى إمامة الستر

المبحث الأول: أسباب سقوط الدولة الرستمية

المبحث الثاني: مناطق تمركز وانتشار فلول الإباضية

المبحث الثالث: جوانب الإنتاج الفكري والثقافي للإباضية

المبحث الأول: أسباب سقوط الدولة الرستمية

أ- الأسباب الداخلية:

لقد تعددت الفتن الداخلية بين الإباضية وكثرة الفرق المتناحرة نجد منها النكارية والوهبية النفائية، والخلفية... الخ.

1- فرقة النكارية والوهبية:

وهم أتباع يزيد بن فندين وأتباع عبد الوهاب بن عبد الرحمن، عرفت مدينة تيهرت أول انشقاق تولد عنه ظهور فرقة النكار¹، هذه الفرقة التي تمثلت دوافعها السياسية في رفض إمامة عبد الوهاب بن عبد الرحمن لعدم اعترافه بجماعة المشورة التي قام باقتراحها ابن فندين، وانتهت هذه الحرب الطاحنة بينهما بانتصار عبد الوهاب على ابن فندين وقتله من طرف الوهبية مع نفر من النكار²، ثم يعود أصحاب ميمون عبد الوهاب ويقتلوه، لتعود معركة أخرى تتجلى بانتصار عبد الوهاب، وبهذا يسود التشنت والضعف داخل الإباضية.

2- فرقة النفائية: (أتباع نفاث بن نصر النفوسي)

تعد حركة نفاث بن نصر النفوسي حركة سلمية ثقافية، حاولت التصدي للإمام أفلح بن عبد الوهاب من خلال أفكاره وآرائه في الإمامة، ورغم ذلك لم يحدث شيء³، إلا أنها أربكت الحكم الرستمي وأضعفته وشتت فكره الإباضي رغم أنها طوال فترتها لم تكن حركة عسكرية ولا سياسية.

1 - النكار، سمو بذلك لإنكارهم إمامة عبد الوهاب، أنظر: الدرجيني، ج1، المصدر السابق، ص51.

2 - محمود إسماعيل عبد الرزاق، الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع الهجري، ط2، دار الثقافة،

(د.ب.ن)، 1406هـ/1985م، ص155.

3 - إبراهيم بحاز، المرجع السابق، ص121.

3-فرقة الخلفية: (أتباع خلف بن السمح)

أراد حلف بن السمح أن يتزعم ولاية نفوسة بعد وفاة أبوه، ولما علم الإمام بذلك رفض تولية خلف بن السمح وبعث إلى نفوسة كتابا بعزله¹ أو يعين في مكانه أبا عبدة عبد الحميد الجناوي خلفا للسمح²، ورغم أبا الاعتزال³ وأكثر من عصيانه محاولا في ذلك أن يكون إماما على جميع أطراف تيهرت.

4-المنافسة حول الحكم:

دخلت الدولة الرستمية مرحلة الشيخوخة بسبب بروز النظام الوراثي المتمثل في التنافس حول الحكم أو الإمامة، حيث يعتبر عهد أبي حاتم يوسف بن محمد بن أفلق بداية النهاية للدولة الرستمية، حيث ظهر التناحر والفساد في صفوف البلاط الرستمي والذي قضى بشكل نهائي على الدولة الرستمية.⁴

ب-الأسباب الخارجية:

1-موقعة مانو (283هـ):

تعتبر موقعة مانو⁵، هذه الأخيرة التي كانت شوكة ضاربة تحل بالإباضية وتكسر عمودها خصوصا ما تعرضت له نفوسة ركن الكيان الرستمي من هجوم الأغالبة⁶، حيث كانت البغضاء قائمة على أشدها بين الأغالبة في إفريقية وبين ابن طولون في مصر، وقد كان كل منهما يريد القضاء على الآخر والاستيلاء على الدولة⁷ مما زاد غضب إبراهيم

1 - أبي زكريا يحيى الورجلاني، سير الأئمة وأخبارهم، تح، وتع، إسماعيل العربي، صدارات المكتبة الوطنية، الجزائر، 1399هـ/1979م، ص81.

2 - إبراهيم بحاز، المرجع السابق، ص121.

3 - أبي زكريا، المصدر السابق، ص81.

4 - إبراهيم بحاز، المرجع السابق، ص ص 126-127.

5 - القلعة الواقعة بين قابس وطرابلس، ينظر: محمود إسماعيل، المرجع السابق، ص230.

6 - مسعود مزهودي، جبل نفوسة منذ انتشار الإسلام حتى هجرة بني هلال إلى بلاد المغرب (442-642هـ/1053م)، مؤسسة تاولت الثقافية، 2003، ص89.

7 - محمد علي دبوز، المرجع السابق، ص513.

بن أحمد الخروج من تونس سنة 283هـ والتوجه إلى مصر لكي يثأر من ابن طولون¹، وكان لابد له من المرور على جبل نفوسة فقام باستئذان الحاكم الرستمي الذي وافق له، لكن عامة جبل نفوسة رفضوا واحتدم القتال بينهم وبين إبراهيم الأغلي في قصر مانو²، وكانت هذه من بين الأسباب التي فتكت وأثرت على الدولة الرستمية والتي أدت بها إلى الانهيار في عهد أبي حاتم، وكانت ضربة قاضية للإباضيين مما ساعد على إضفاف سلطة الحكام الرستميين³.

2- تأسيس الكيان الفاطمي:

قام أبو عبد الله الشيعي بالقضاء على الدولة الرستمية (296هـ—)، فهو الداعية الأكبر لعبيد الله المهدي مؤسس الدولة الفاطمية، مهد له البيعة بمناصرة قبائل كتامة ودخل أبو عبد الله في صراع مباشر مع الدولة الأغلبية وأخذ يستولي على مدنها الواحدة تلو الأخرى إلى أن سقطت عاصمتها رقادة⁴ في يده يوم واحد رجب 296هـ— بعد فرار أميرها زيادة الله الثالث إلى مصر، بعد ذلك قصد أبو عبد الله سجلماسة في رمضان من نفس السنة لإنقاذ إمامة عبد الله المسجون فيها⁵، ولما مرّ بالقرب من تيهرت خرج إليه من فيها من وجوه فرق الشيعة والواصلية والصفورية والمالكية وقدموا له الشكاية في اليقظان ووعدوه بالإعانة بالمال والرجال ورغبوه في استئصال العائلة الرستمية وانتزاع الأمر من أيديهم فأرسل أبو عبيد الله الشيعي رسلا إلى اليقظان فرج إليه ومعه بنوه وإخوته وأتباعه ولقاه على أميال من تيهرت، ولما اجتمع به قال له: «ما بالكم قتلتم أميركم وسلبتكم من أنفسكم ملككم وأطفأتم نور الإسلام وألّيتم إلينا بأيديكم بغير قتال ولا حصار، ثم إن الشيعي

1 - مسعود مزهودي، المرجع السابق، ص 90.

2 - محمد علي دبوز، المرجع السابق، ص 513.

3 - ابن الصغير، المصدر السابق، ص 22.

4 - رقادة مدينة في تونس جنوب القيروان، بناها إبراهيم الثاني الأغلي (262هـ) عاصمة للدولة، أنظر: يوسف بن

بكير الحاج سعيد، المرجع السابق، ص 83.

5 - محمد بن عميرة، دور زناتة في الحركة المذهبية بالمغرب الإسلامي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984،

ص ص 168-170.

دخل تيهرت ونهبها واستباحها وقصد مكتبة المعصومة فأحرق كل مؤلفات المذهب الإباضي¹.

¹ - الباروني سليمان باشا (محمد بن عبد الله)، الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية، ط3، تح، وفه، أحمد كروم، عمر بازين، مصطفى ابن دريسو، دار البعث، قسنطينة، الجزائر، 1423هـ/2002، ص388.

المبحث الثاني: مناطق تركز وانتشار فلول الإباضية

رغم سقوط الدولة الرستمية إلا أن ذلك لم يقض نهائياً على التواجد الإباضي هو الآخر الذي ظلت بعض المناطق المجاورة تعاود جمع البيت الإباضي وبناءه في طريقة مستترة وسرية، حيث ظلت واحات ورجلان وجربة وجبل نفوسة والجريد وغيرها ملجأ للإباضية، توفرت في معظمها كل أسباب الراحة والسكينة للنهوض بالمذهب الإباضي من جديد، وإعادة بناء البيت الإباضي المكسور في أعمدته، وقد اجتهد الإباضية في ذلك وخلفوا وراءهم إرث ثقافي وفكري لا زالت معالمه واقفة إلى يومنا هذا، وخصوصاً في منطقة بلاد المغرب بالجزائر، وبالتحديد غرداية التي حافظت على هذا الإرث والمذهب، ومن هذه المناطق:

أ- وارجلان:

لم تعط المصادر التاريخية أوجه الحياة التي كانت سائدة في وارجلان قبل انهيار الدولة الرستمية سوى أنها كانت تعترف بالتبعية لها، وإقامة الحدود وإصدار الأحكام باسمها والرجوع في مهام الأمور إليها¹ والتي يبدو أنها كان لها أتباع في المذهب الإباضي مما سمح ليعقوب بن أفلح بالتوجه إليها مع قاطبة من سكان تيهرت هرباً من بطش الشريعة كما أكده أبو زكريا في قوله: «أقبل يعقوب بن أفلح وعياله وأهله إلى وارجلان وذلك على العهد أبي صالح جنوب يمران فتلقاه أبو صالح في جموع أهل وارجلان فأدخلوه وأكرموه وأحسن القيام به فطالبوه أن يولوه على أنفسهم فامتنع لهم من ذلك فقال: لا يستتر الجمل بالغنم»².

وتعد وارجلان معقل الإباضية، حيث شارك وارجلان في ثورة الوسيانيين ضد الفاطميين سنة (358هـ/968م)، وسببها أن المعز لدين الله الفاطمي³، استشعر الخطر

¹ - علي يحيى معمر، المرجع السابق، ج2، ص235.

² - أبي زكريا، المصدر السابق، ص189؛ انظر كذلك: الدرجيني، المصدر السابق، ج2، ص93.

³ - رابع خلفاء الفاطميين، ينظر: ابن عذارى المراكشي، ج1، المصدر السابق، ص ص 221-223.

من جانب أبي القاسم يزيد بن مخلد الوسياني، وعلم أن قبيلة مزاتة كلها رهن إشارته وبلغه أنه يفكر في الثورة عليه، بعث بسرعة إلى عامله علي الحامة وهو يأمره بقتل، ثارت الإباضية الوهبية وعلى رأسهم صديقه أبو خزر يغلا بن زلتان¹ وأبو نوح سعيد زنجيل²، ولكن باءت هذه الثورة بالهزيمة في معركة بغايا سنة (358هـ/968م)، ونزحت العديد من القبائل الزناتية إلى وارجلان، وقد تنوعت واختلفت تسمية منطقة وارجلان وجاء ابن خلدون بتسمية بقوله: «بنو واركلا هؤلاء أحد بطون زناتة... كانت مواطنهم قبلة الزاب، واختطوا مصر المعروفة بهم لهذا العهد على ثماني مراحل من بسكرة في القبلة منها ميامنة إلى العرب، بنوا قصوا متقاربة ثم استبحر عمرانها»³.

ب- بلاد الجريد:

وهي سهل مستطيل، وهي مجموعة من الواحات الجميلة يسميها الإباضية (القصور)⁴، أما العاصمة السنية فهي توزر، وابن خلدون يعرف الجريد بأكثر شمول فهو عنده يشمل نفطة وتوزر وقفصة وبلاد نفزاوة وكلها تسمى بلد قسطيلة وهي كثيرة العمران، مستحكمة الحضارة بها الكثير من النخيل والأنهار⁵، «ابن حوقل يطلق اسم قسطيلة على مدينة توزر خاصة، وكان الجريد يعتبر خامس ولاية بالمغرب الإسلامي من طرابلس إلى المغرب الأقصى»، إن الاضطهاد الذي سلط على الإباضية جعل هؤلاء يقصدون النائية الحصينة في المملكة الإسلامية، فكانت تجمعهم بعمان والتجاؤهم إلى جبال نفوس بطرابلس وجبال دمر بالجنوب التونسي وواحات الجريد ونفزاوة وواحات الجنوب الجزائري، وارجلان توقورت بغرداية كي تكون كلها امتداد للدولة الرستمية التي تحصنت بجبال الأطلس جنوب وهران، فواحات الجريد امتازت بوفرة المياه وكثرة

1 - من الطبقة السابعة (300-350هـ)، أنظر: الدرجيني، المصدر السابق، ج2، ص340.

2 - من الطبقة الثامنة (350-400هـ)، أنظر: نفسه، ص353.

3 - عبد الرحمن ابن خلدون، ج6، المصدر السابق، ص106-107.

4 - الشماخي، المصدر السابق، ص411.

5 - ابن خلدون، المصدر السابق، ص122.

الخصب، مما جعلها مركز لازدهار المذهب الإباضي وملجأ يجد به الأنصار الراحة والهدوء ومركز لتطوير المذهب الإباضي.¹

ج- جزيرة جربة:

يمثل أصحابها المذهب الإباضي ويدعون إليه، وكاستمرار للنفوذ الرستمي هم الوهبية حيث أول من دخلها هو أبو مسور يسجي بن يوجين البرانسي²، حيث كان من الأشخاص الفضلاء إذ كان سخيا على الناس ويدعوهم إلى الوهبية، حيث اعتنق جلهم الوهبية وبنا مسجدهم الذي يعرف ببني برانس، تتلمذ على يده العديد من الطلاب، وهو الذي كان يأويهم³، إضافة إلى ذلك ذكر الدرجيني أن أبا الخطاب وسيل بن سننتين الزواغي⁴ بنا مسجد في منطقة تدعى تامزرت بجزيرة جربة.⁵

د- جبل نفوسة:

مثل جبل نفوسة دورا مهما في استمرارية الكيان الرستمي وما يثبت لنا الدور البارز للنفوسيين في إقامة الإمامة الرستمية مقولة الإمام عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم «ما قام هذا الدين إلا بسيف نفوسة وأموال مزاتة»⁶، إلا أن النفوسيين لم يخل بدعهم المادي والمعنوي للإمامة الرستمية، بل أصبح يأتيهم الحاكم القائم على أمورهم من تيهرت، ويعين الإمام الرستمي القادر لهذا المنصب.⁷

1 - صالح باجيه، الإباضية بالجريد، ص 6-13.

2 - أول مشايخ الطبقة السابعة (300-350هـ)، تعلم بجبل نفوسة في بداية حياته وعاد إلى جربة، أنظر: الدرجيني، ج1، المصدر السابق، ص 157-159.

3 - الدرجيني، المصدر السابق، ج2، ص338.

4 - صفه الدرجيني ضمن علماء الطبقة السابعة (350-400هـ)، ويذكر أنه لم يحفظ له رواية، المصدر نفسه، ج2، ص 340-341.

5 - نفسه، ج2، ص114.

6 - ابن الصغير، المصدر السابق، ص 85-86.

7 - إبراهيم بحاز، المرجع السابق، ص84.

كان لجبل نفوسة أثر بارز في علاقته مع الدولة الرستمية، حيث كان الهدف المتقاسم هو إقامة كان سياسي يضم هذا المذهب، كما لا ننسى وقوف نفوسة مع الرستميين في الفتن التي عصفت بالإمامة في تيهرت، فقد كان إلى جانب الإمام أبي حاتم يوسف بن أبي اليقظان ضد عمه يعقوب بن أفلق الذي كان منافسا له في الولاية.¹

¹ - إبراهيم بحاز، المرجع السابق، ص86.

المبحث الثالث: جوانب الإنتاج الفكري والثقافي للإباضية

لعبت المناطق الهامة والمذكورة سلفا دورا مهما في بناء البيت الإباضي وإعادة رسم ملامحه من جديد، فكانت الملاذ الحقيقي للفلول الإباضية ومثلت كل منطقة دورا بازا في إعادة بعث هذا المذهب من جديد وإعطاء نفس جديد، بل شكلت وحدة إباضية مترامية الأطراف تغلغت بكل هدوء وسرية لإحياء النفس الإباضي الذي ذاق منه الاختناق وأوشك على الزوال، بل كانت منطقة وارجلان وواحاتها ومنطقة الجريد وجزيرة جربة وجبل نفوسة معقلا مهما لها انبثقت منها شتى العلوم والمعارف والثقافات التي لا زالت جذورها عالقة إلى يومنا في بلاد المغرب الإسلامي، فكانت الجزائر وبالتحديد في منطقتها المسماة بغرداية شاهدة على ذلك وحافظ سكانها على هذا الإرث الثقافي والعلمي.

1- وارجلان:

هذه المنطقة تعد واحة لا تقل أهميتها عن بسكرة وبلاد الجريد ولا تقل شأنًا عن ثروة النخيل والزيتون والفاكهة¹، بل كانت تحوي الجودة والوفرة ولا تغذي المنطقة فقط بل كل السودان يعتمد عليها مثل اعتماده على توات²، وبها كانت زراعة القمح والشعير ولكن بقلّة، أما الحنطة فكانت تزرع بكثرة³، إلا أن هذه الأخيرة عرفت نظام التعليم وأسسها، حيث كان يتولى التدريس وإعداد الطلبة في البداية أبو عبد الله، وكان نظام الحلقة سائدا⁴ ذلك ما أقر به عبد الله حيث يقول الشيخ يحيى معمر: «ولم يبق النظام على ما سطره الإمام أبو عبد الله ولا على ما حرره تلميذه أبو الربيع سليمان بن يخلف، وإنما تطور مع الزمن فكانت تضاف إليه من حين إلى آخر تنظيمات جديدة وصلاحيات

1 - الحريري محمد عيسى، الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي، ط3، دار القلم، الكويت، 1408هـ/1987م، ص232.

2 - ابن خلدون، تاريخ الجزائر في العصور الوسطى من كتاب العبر، تح، سعيد دحماني، ط1، منشورات بونة للبحوث والدراسات، الجزائر، 1432هـ/2010م، ص93.

3 - الإدريسي، وصف إفريقيا الشمالية والصحراوية مأخوذة من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، تح، هنري بيرس، الجزائر، 1957، ص21.

4 - الدرجيني، المصدر السابق، ج2، ص386.

جديدة»¹، وقد بقيت هذه الحلقات في سرية تامة وساهم أبو عمار عبد الكافي الورجلاني مساهمة كبيرة في تسيير حلقة العزابة حوالي القرن السادس هجري وتتكون من:

أ- الشيخ:

وهو المسؤول وصاحب القرار وتنتهي إليه المسائل الصعبة ولا يرد المسألة إلى غيره من المشايخ إلا على سبيل الاحترام والتقدير.²

ب- العرفاء:

وهم خيرة الطلبة ويتم انتقاؤهم من قبل الشيخ فيقسمون إلى أصناف، منهم حملة القرآن ومنهم من يدرس والمكلفون من العرفاء بالطعام.³

ج- الطلبة أو العزابة:

فالعزابة اسم لجماعة تشتمل على الشيخ يعلمهم العلم ويلقنهم السير ويبصرهم على الدين بحسب ما يفتح الله به على كل شخص حتى ولو أنهم متفرقون⁴

2- منطقة الجريد:

وهي مكان متعارف عليه ويشتمل على أماكن منها توزر وضواحي، نفطة وضواحيها، قنطرة، الحامة، سدادة وتقيوس، وهذا المفهوم الذي يطلقه البكري على قسطيلة⁵، لقد عرفت هذه الأخيرة ثورة ثقافية وأدبية وبعض الذين أتقنوا اللغة العربية من إياضية الجريد بعد القرن الرابع الهجري، فيذهبون إلى الكتابة باللغة البربرية لأنها لغتهم وهي أسهل عليهم⁶، حيث نرى من إياضي الجريد من يسمو إلى مرتبة الأدب في النشر

1 - يحي معمر، المرجع السابق، ج2، ص287.

2 - يوسف بن بكير الحاج سعيد، تاريخ بني ميزاب، ط2، الجزائر، 1427هـ/2006م، ص26.

3 - بوعصبانة عمر، معالم الحضارة الإسلامية بورجلان، ط1، جمعية الوفاق المعصومة، ورقلة، 2008، ص ص 113-114.

4 - الدرجيني، المصدر السابق، ج2، ص43.

5 - البكري، المصدر السابق، ص ص 38-39، 75.

6 - الدرجيني، المصدر السابق، ج2، ص539.

كأبي العباس الدرجيني في كتابه الطبقات، وقد ألف الدرجيني ديوانا، وقد أثبت صاحب كتاب الطبقات نماذج من الشعر والنثر يمكن عدّها من أدب الإباضية من منطقة الجريد.¹

3- في وادي ميزاب:

«تعتبر الحياة العلمية في وادي ميزاب من الجوانب الهامة عبر التاريخ، حيث أن الإباضية لما انتقلوا إلى وادي ميزاب لاستيطانه من سجل ماسة ونفوسة وجربة وتيهرت وسدراته وغيرها من العواصم الإسلامية نقلوا معهم معالم حضارتها إلى تلك الربوع من علوم وفنون وآداب فطبعوها بالطابع الحضاري الإسلامي الأصيل، ومما زاد في ازدهار العلم وانتشاره بالوادي وفود كثيرة من العلماء إليه من مختلف العواصم».²

1- الفن المعماري عند بني ميزاب:

أ- المدينة:

«يختار بني ميزاب موقعا لها ومراعين في ذلك إلى حصانتها ووقايتها من الفيضانات والأودية والحفاظ على الأراضي الزراعية ذات التربة الطيبة، وأول ما يقوم به المنشؤون بعد اختيار الموقع تعيين مكان إقامة المسجد وتحديد رقعة المدينة بتخطيط سورها، وقديما كان السور يتكون من ظهور منازل لا تفتح أبوابها إلا إلى الداخل، أما الامتدادات الأخيرة للمدن المزابية أصبح بعضها يتمتع بأسوار مستقلة عن المنازل».³

ب- المنازل:

«المنازل المزابية كثيرة المتشابه ومساحتها لا تتجاوز مائة متر، وتشتمل على طابقين وسطح وعتبة، مدخل المنزل يبلغ ارتفاعها حوالي عشرة سنتيمترات، تقي الدار من دخول الأتربة وخروج الهواء البارد أيام الحر الشديد عند تجاوز المدخل الثاني تجد

¹ - صالح باجيه، المرجع السابق، ص 161-163.

² - حمو محمد عيسى النوري، دور الميزابيين في تاريخ الجزائر قديما وحديثا، 1984، ص 20.

³ - يوسف بن بكير الحاج سعيد، المرجع السابق، ص 131.

نفسك في رواق يسمى السقيفة به مقعد حجري منخفض بني للجلوس أمام المنسج صيفا، ورحى ثبتت في إحدى زواياه لطحن الحبوب»¹.

«وعن مواد البناء فتستخدم الحجارة المقتلعة من طبقات الصخور الكلسية البيضاء ونوع من الجبس يسمى "تمشمت" ويستخرج من الهضبة الكلسية على عمق متر واحد تقريبا ويعالج في أفران لمدة أربعة وعشرون ساعة، وتستخدم النخلة في بناء جذعها وجريدها وسعفها، بالإضافة أن لكل قرية من قرى بني ميزاب واحة متفاوتة الاتساع، هذه المساكن تأوي إليها العائلات لقضاء فصل الصيف الحاج والتمتع بلطافة الجو»².

وفي نهاية كل هذا فإن ما خلفه الإباضيون من فكر ثقافي علمي إلى يومنا هذا من منجزات عمرانية وطريقة بنائها ومذهب مازالت جذوره باقية محافظة على أسسها وعاداتها، فإن منطقة غرداية تبقى صرحا ثقافيا وعلميا يجسد كل ما تناولناه، فعند النظر إلى المخلفات المادية سواء الألبسة أو العمران أو كتب المذهب الإباضي تجد نفسك تعود إلى زمن يشابه المذاهب الإسلامية الأخرى، فإن في كل هذا علينا المحافظة على هذا الإرث الذي يكمل المذاهب الإسلامية القائمة ببلاد المغرب، وتبقى حقيقة المذهب الإباضي محطة يتناولها كل باحث ودارس يحب الاستزادة والتطلع لمعرفة الغموض.

1 - يوسف بن بكير الحاج سعيد، المرجع السابق، ص131.

2 - نفسه، ص131.

الخاتمة

الخاتمة:

لقد مثل قيام الدولة الرستمية في بلاد المغرب ظاهرة تستدعي الأهمية والنظر في هذا الموضوع الشيق في تاريخ المغرب الإسلامي عامة، والتي طالها عمرها لمدة زمنية مديدة (160-296هـ—)، عرفت فيها هذه الأخيرة نقاط الضعف والازدهار، إلى أن لكل بداية نهاية، وأن هذا السقوط كان وفقا لما تتطلبه طبيعة الدولة من حيث القوة والتحصين أو التشتت والضعف، ومن أهم ما استوحيته من خلال دراسة هذا الموضوع كان عبارة عن نتائج توصلت إليها كما يلي:

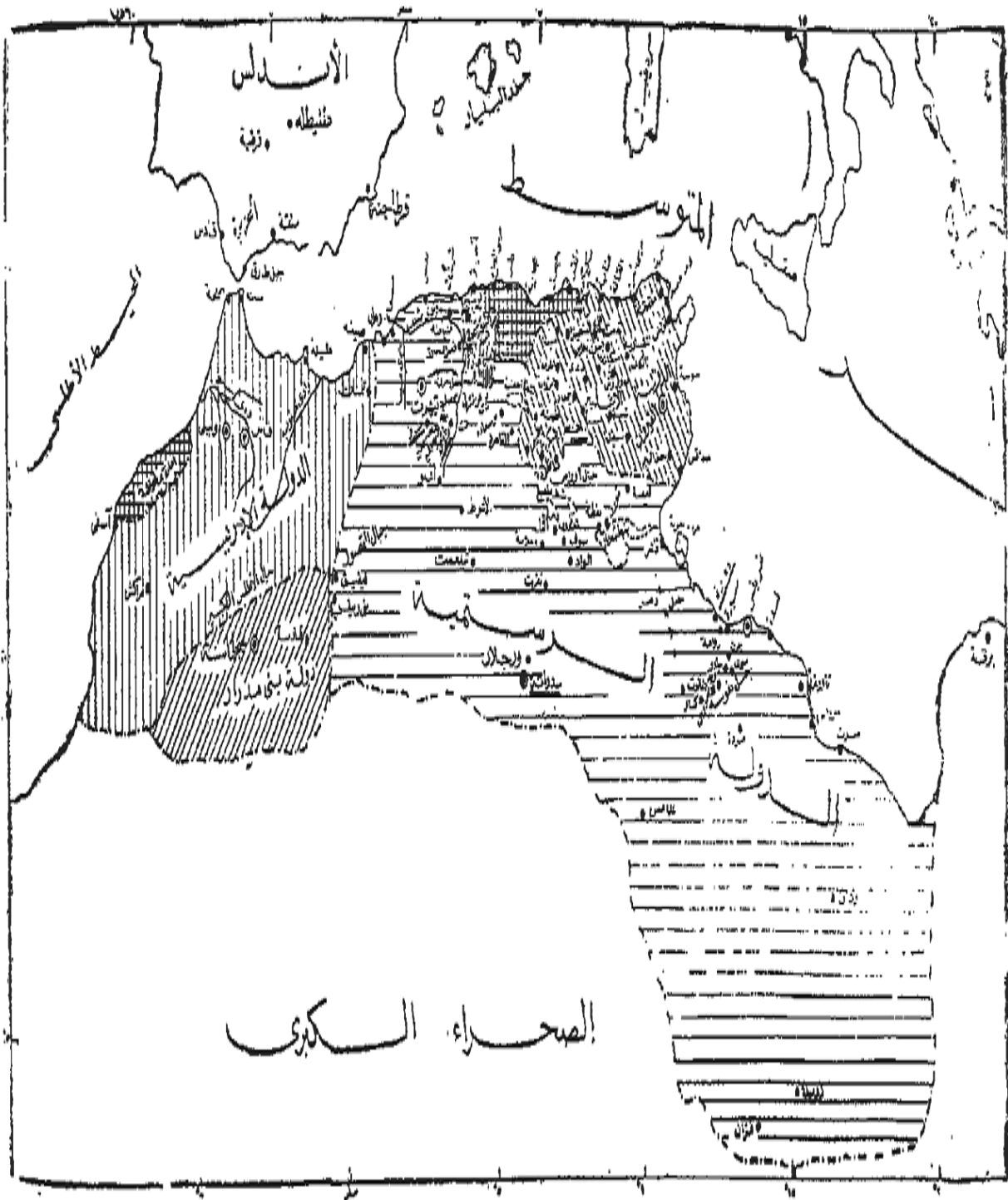
- كان لفساد المجتمع أثر بالغ في انهيار الدولة.
 - التنافس حول الحكم داخل البيت الرستمي وما نتج عنه من الفتن والتشتت.
 - ضعف آخر الأئمة الرستميين وتداعياته.
 - مكانة الإمامة عند الإباضيين وترسيخ مذهبهم طوال مشوار حياتهم.
 - دور إمامة الظهور والستر في بناء البيت الإباضي كأداة فعالة.
- تعتبر مكتبة المعصومة أكبر مكتبة ألفت بالفكر الإباضي، وهذا يفسر حقيقة انكباب الرستميين حول العلم والعناية به عناية بالغة وعدم تكوين جيوش نظامية قاهرة للعدو، ولقد كان للفتن والاضطرابات الداخلية التي عرفتها العاصمة الرستمية تيهرت الأثر البالغ في ضعف وانهيار الدولة لما أسفر عنه هذا الانشقاق والانقسام والثورات في المجتمع.
- يمكن القول أن الأسباب الخارجية لسقوط الدولة الرستمية هو ظهور عدو خارجي منافس هو الآخر الذي ظل يتحين جميع الفرص الملائمة للقضاء على هذا الكيان وإقامة كيان شيعي بدلا منه.

بعد قضاء الشيعة الفاطميين على الحكم الرستمي في تيهرت تشتت جموع الإباضية في كامل ربوع المغرب الإسلامي، فقد فرت إلى وارجلان وجبل نفوسة وجزيرة جربة

وبلاد الجريد...الخ، ووجدت هنالك الملجأ والأمان، وبعد سقوط الدولة الرستمية بقي المذهب الإباضي مذهباً قائماً في مناطق انتشاره في المغرب الإسلامي.

الملاحق

الملحق رقم (01): خريطة توضح حدود الدولة الرستمية¹



¹ - محمد عيسى الحريري، المرجع السابق، ص 247.

الملحق رقم (02): جدول يوضح الأئمة المتعاقبين على الدولة الرستمية¹

الأئمة	تاريخ التولية
الإمام عبد الرحمن بن رستم	160 هـ - 171 هـ
الإمام عبد الوهاب بن عبد الرحمن	171 هـ - 208 هـ
الإمام أفلح بن عبد الوهاب	208 هـ - 258 هـ
الإمام أبوبكر بن أفلح	258 هـ - 261 هـ
الإمام أبو اليقظان بن أفلح	261 هـ - 281 هـ
الإمام أبو حاتم بن أبي اليقظان	281 هـ - 294 هـ
الإمام يعقوب بن أفلح	282 هـ - 282 هـ
الإمام اليقظان بن أبي اليقظان	294 هـ - 296 هـ

¹ - عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، المرجع السابق، ص 241.

قائمة

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: المصادر

- الإدريسي، وصف إفريقيا الشمالية والصحراوية مأخوذة من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، تح، هنري بيرس، الجزائر، 1957.
- ابن حزم الأندلسي الظاهري، (ت456هـ/1064م)، الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج4، مكتبة المثنى، بغداد، (د.ط)، (د.س.ن).
- ابن خلدون عبد الرحمن، كتاب العبر وديوان المبدأ والخبر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ج6، ط5، دار الرائد، بيروت، 1982.
- ابن خلدون، تاريخ الجزائر في العصور الوسطى من كتاب العبر، تح، سعيد دحماني، ط1، منشورات بونة للبحوث والدراسات، الجزائر، 1432هـ/2010م.
- ابن سلام، بدء الإسلام وشرائع الدين، تح، فرينيرشفارتز، سالم بن يعقوب، دار صادر، بيروت، (د.ت).
- الباروني سليمان باشا (محمد بن عبد الله)، الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية، ط3، تح، وفه، أحمد كروم، عمر بازين، مصطفى ابن دريسو، دار البعث، قسنطينة، الجزائر، 1423هـ/2002.
- البرادي أبو القاسم إبراهيم، الجواهر المنتقاة في إتمام ما أخل به من كتاب الطبقات، القاهرة 1884، (د.ط)، (د.س.ن).
- البكري، المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، (المسالك والممالك)، مكتبة المثنى، بغداد، العراق، (د.ط)، 1957.
- الدرجيني، أبو العباس أحمد بن سعيد ج2، طبقات المشايخ بالمغرب، حققه إبراهيم محمد طلاعي، مطبعة البعث، قسنطينة، الجزائر، (د.ت).
- الزركلي خير الدين، الأعلام، ج4، ط5، دار العلم للملايين، بيروت، 1980.

قائمة المصادر والمراجع

- الشاطبي أبو إسحاق (790هـ/1386م)، الموافقات في أصول الشريعة، ترجمة، محمد عبد الله دراز المكتبة التجارية، مصر، (د.ط)، (د.س.ن).
- الشماخي أبو العباس أحمد بن سعيد بن عبد الواحد، كتاب السير، طبع حجري، قسنطينة، الجزائر، 1301هـ.
- الشهرستاني محمد عبد الكريم، الملل والنحل، تح، أحمد فهمي، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1992.
- الطبري أبو جعفر محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك، ج5، دار القاموس، بيروت، (د.ت)، (د.س).
- المالكي ابن الصغير، أخبار الأئمة الرستميين، ترح، وت، محمد ناصر وإبراهيم بحاز، دار الغرب الإسلامي، 1406هـ-1989م.
- الورجلاني، أبي زكريا يحي سـير الأئمة وأخبارهم، تح، وت، إسماعيل العربي، صدارات المكتبة الوطنية، الجزائر، 1399هـ/1979م.
- الوسياني أبو الربيع، سير مشايخ المغرب، تح، وت، إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1985.

ثانيا: المراجع

- الزركلي الدمشقي بلحاج أحمد الشيخ، مميزات الإباضية، (د.ط)، دار البعث، قسنطينة، 1999.
- ابن حمدة عبد المجيد، المدارس الكلامية في إفريقية، دار الغرب، تونس، (د.ط)، (د.س.ن).
- أحمد إلياس حسين، الإباضية في المغرب العربي، مكتبة الضامري، سلطنة عمان.
- أحمد مختار العبادي، في تاريخ المغرب والأندلس، ج1، مؤسسة شباب الجامعة، (د.ط)، مصر، 2008.

- الباروني أبو الربيع سليمان الباروني، مختصر تاريخ الإباضية، ط4، مكتبة الضامري، سلطة عمان.
- الباروني، أبو الربيع سليمان مختصر تاريخ الإباضية، ط4، مكتبة الضامري، سلطنة عمان، (د.ت).
- الجعبري فرحات بن علي، العلاقة بين إباضية المغرب وإباضية البصرة وعمان من القرن الأول إلى القرن الحادي عشر الهجري (8هـ/17م)، سراس، تونس، 2005.
- الجيلالي عبد الرحمن، تاريخ الجزائر العام، ج1، ط7، ديوان المطبوعات الجامعية، 1994.
- الحريري (محمد عيسى)، الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي، ط3، دار القلم، الكويت، 1408هـ/1987م.
- الصلابي محمد علي، عصر الدولتين الأموية والعباسية وظهور فكر الخوارج، ط1، دار البيارق، الأردن، 1998.
- ألفرد بل، الفرقة الإسلامية في الشمال الإفريقي من الفتح العربي حتى اليوم، تر، عبد الرحمن بدوي، ط3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1987.
- الملي مبارك، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج2، ط1، مكتبة النهضة الجزائرية، 2004.
- بحاز إبراهيم، الدولة الرستمية (160-296هـ—777-909م)، دراسة في الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية، ط3، منشورات ألفا، الجزائر، 1431هـ/2010م.
- بكير بن سعيد أدوغيش، ط1، دراسات إسلامية في الأصول الإباضية، دار البعث للطباعة والنشر، قسنطينة، الجزائر، 1402هـ-1982م.
- بوعصبانة عمر، معالم الحضارة الإسلامية بورجلان، ط1، جمعية الوفاق المعصومة، ورقلة، 2008.

- جودت عبد الكريم يوسف، العلاقات الخارجية للدولة الرستمية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.
- رابح بونار، المغرب العربي تاريخه وثقافته، ط2، الشركة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1981.
- سالم عبد العزيز، تاريخ المغرب الكبير في العصر الإسلامي، الدار القومية للطباعة والنشر، (د.م)، (د.ب)، 1966.
- سلمان الباروني، مختصر تاريخ الإباضية، ط2، تونس، 1938.
- صالح باجيه، الإباضية بالجريد، دار بوسلامة، تونس، 1976 (د. ط).
- عامر النجار، الخوارج عقيدة وفكر وفلسفة، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، 2006.
- عبد الحميد حسين حمودة، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي منذ الفتح حتى نهاية الدولة الفاطمية، ط1، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، 1428هـ/2007.
- عدون جهلان، الفكر السياسي عند الإباضية من خلال آراء الشيخ محمد يوسف أطفيش، مكتبة الضامري للنشر والتوزيع-السيب-، سلطنة عمان.
- عصام محمد شبارو، القضاء والقضاة في الإسلام، العصر العباسي، دار الطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1982.
- علي يحي معمر، الإباضية في موكب التاريخ-الحلقة الرابعة في الجزائر، ج1، المطبعة العربية، الجزائر، 1985.
- علي يحي معمر، الإباضية مذهب إسلامي معتدل، ط3، المطبعة العربية، غرداية، الجزائر، 1994.
- عمر خليفة النامي، دراسات عن الإباضية، تح، ميخائيل خوري، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 2001.
- عوض محمد خليفات، الأصول التاريخية للفرقة الإباضية، ط3، الجامعة الأردنية، الأردن، 1994.

- عوض محمد خليفات، نشأة الحركة الإباضية، مكتبة دار الشعب، عمان، الأردن، 1978.
- غالب علي غواجي، فرق معاصرة، ج1، ط4، المكتبة العصرية الذهبية، السعودية، 2001.
- لخضر سيفر، التاريخ السياسي لدول المغرب الإسلامي، ج1، الأهل للدراسات، 2006.
- محمد بن حسن، القبائل والأرياف المغربية في العصر الوسيط، ط1، دار الرياح الأربع للنشر، تونس، 1986.
- محمد بن عميرة، دور زناتة في الحركة المذهبية بالمغرب الإسلامي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.
- محمد علي دبوز، تاريخ المغرب الكبير، ج3، ط1، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، 1384هـ-1964م.
- محمود إسماعيل عبد الرزاق، الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع الهجري، ط2، دار الثقافة، (د.ب.ن)، 1406هـ/1985م.
- مريم بن سعيد بن علي القتيبية، نظرات حول المذهب الإباضي، مكتبة الظامري، سلطنة عمان، 1996.
- مزهودي مسعود، الإباضية في المغرب الإسلامي الأوسط، جمعية التراث (غرداية)، الجزائر، 1994.
- مسعود مزهودي، جبل نفوسة منذ انتشار الإسلام حتى هجرة بني هلال إلى بلاد المغرب (442-642هـ/1053م)، مؤسسة تاولت الثقافية، 2003.
- هشام جعيط، تأسيس المغرب الإسلامي القرن الأول والثاني الهجري (7-8هـ)، ط1، دار الطليعة، لبنان، 2007.
- يحي علي معمر، ط3، الإباضية بين الفرق الإسلامية، نشر جمعية التراث، الجزائر، 2003.

- يوسف آطفيش، شرح عقيدة التوحيد، تح، مصطفى بن ناصر، ط1، نشر جمعية التراث، الجزائر، 2001.
- يوسف بن بكير (الحاج سعيد)، تاريخ الإباضية في المغرب الإسلاميين من القرن الثاني إلى القرن السابع الهجري، منشورات المطبعة العربية، غرداية، 1437هـ/2016م.
- يوسف بن بكير (الحاج سعيد)، تاريخ بني ميزاب، ط2، الجزائر، 1427هـ/2006م.
- حمو محمد عيسى النوري، دور الميزابيين في تاريخ الجزائر قديما وحديثا، 1984.
- خير الدين بن محمود بن محمد علي بن فارس، الأعلام، ط15، ج4، دار العلم للملايين، بيروت، 2002.

ثالثا: الرسائل الجامعية

- بوركبة محمد، الحياة الاجتماعية على عهد الدولة الرستمية، رسالة ماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية، تحت إشراف: الدكتور عبد المجيد بن نعيمة، جامعة وهران، 1999.

الفهارس

• فهرس الأعلام

• فهرس الأماكن

فهرس الأعلام:

-أ-

أبي حاتم: 34.

ابن خلدون: 38.

ابن حزن: 9، 17.

أنس بن مالك: 13، 18.

أبو هريرة: 13.

أبو الخطاب: 15، 16.

ابن حوقل: 38.

-ب-

بكير بن سعيد: 12.

البرادي: 11.

-س-

سلمة بن سعد: 15، 16.

سعيد الخضري: 14.

-ش-

الشهرستاني: 9.

الشماعي: 13.

أبو الشعثاء: 13.

-د-

أبو داود القبلي: 15.

أبو درار إسماعيل بن درار لغدامسي:

15.

-ع-

عبد الرحمن بن رستم: 15، 19.

عبد الله الشيعي: 35.

علي يحي معمر: 9.

عاصم السدراتي: 16.

علي بن أبي طالب: 17.

عبد الوهاب بن رستم: 28، 33.

أبو عبيدة: 15، 24، 28، 38.

عبد الوهاب بن عبد الرحمن: 33.

عبد الله بن أباض: 9، 12.

عبد الملك بن مروان: 9، 12.

عبد الله بن مسعود: 13، 19.

-م-

مروان بن محمد: 9.

مسعود التجيني: 20، 21.

مسعود الأندلسي: 28.

معاوية: 12.

المهلب: 14.

ابن مغيطر: 16.

-ح-

حفص بن المقدام: 10.

حارث بن زيد الإباضي: 10.

حارث بن مزيد: 12.

الحجاج بن يوسف: 13.

-خ-

خلف بن سمح: 34.

أبو الخطاب عبد الأعلى بن سمح: 21.

خزر يغلا بن زلتان: 37.

-ن-

نافع بن الأزرق: 18.

أبو نوح بن سعيد زنجيل: 38.

-ي-

يزيد بن فندين: 10، 33.

اليقطان: 30.

-ق-

القفاف: 13.

-ك-

أبي كريمة: 13.

-ط-

الطبري: 9.

-ج-

جعفر بن سماك: 14.

فهرس الأماكن:

الحامة: 42.

-أ-

-د-

إفريقية: 15، 34.

دمر: 19، 27، 38.

الأوراس: 15.

الدولة الرستمية: 15، 18، 33، 36،

المغرب: 10، 12، 14، 15، 44.

37.

-ب-

-س-

بصرة: 12، 13، 15.

السودان: 30.

بني تميم: 12.

سدراثة: 15.

بني ميزاب: 42، 44.

سداة: 42.

-ت-

-ط-

تونس: 35.

طرابلس: 15، 19، 24.

توزر: 40، 41، 42.

-ع-

تيهت: 13، 14، 19، 27، 35.

عمان: 13، 15.

توقرت: 38.

-غ-

تقيوس: 42.

غرداية: 38، 44.

-ج-

غدامس: 16.

جبل الأوراس: 15، 15، 17، 38.

الأغالبة: 34.

جبل نفوسة: 33، 38، 40، 41.

-ق-

جزيرة جربة: 19، 39، 40، 41.

قابس: 21، 22.

جبل سوفجج: 23، 24.

القيروان: 12، 21، 25، 44.

الجريد: 38، 39، 43.

قنطرة: 42.

الجزائر: 41.

-ص-

-ح-

صبياد: 24.

-ل-

-م-

مصر: 34.

المغرب: 14، 27، 44.

-ن-

نزوي: 13.

نفزاوة: 15، 38.

نجدات: 18.

نفطة: 42.

-و-

وارجلان: 37، 38.

وهران: 39.

ورفجومة: 19.

-ي-

اليمن: 15، 16.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

المحتوى	الصفحة
شكر وعرفان	
إهداء	
قائمة المختصرات	
مقدمة	ب.....
تمهيد	6-0.....

الفصل الأول

نشأة المذهب الإباضي

المبحث الأول: تعريف المذهب الإباضي	09.....
المبحث الثاني: أهم رواد المذهب الإباضي	12.....
أولاً: عبد الله بن أباض	12.....
ثانياً: جابر بن زيد الأزدي	13.....
ثالثاً: أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة	14.....
المبحث الثالث: دخول المذهب الإباضي إلى بلاد المغرب	16.....
أ-رحلة سلمة بن سعد إلى القيروان وإرسال طلبة البعثة العلمية إلى البصرة	16.....
المبحث الرابع: مكانة الإمامة عند الإباضية	18.....
في مسألة الإمام أو الإمامة	18.....

الفصل الثاني

دور إمامة الظهور في تأسيس كيان سياسي إباضي

المبحث الأول: المحاولات الإباضية الأولى لتأسيس كيانات سياسية	22.....
أ-ثورة أبي الخطاب الإباضي 140هـ	22.....

- ب-انتقال الإمامة من طرابلس إلى مدينة تيهرت.....23
- المبحث الثاني: إمامة الظهور وتأسيس الدولة الرستمية.....25
- المبحث الثالث: الرستميون ودور أئمتهم في نشر المذهب الإباضي.....28
- أ-فترة حكم عبد الرحمن بن رستم (144-168هـ/791-784م).....28
- ب-فترة حكم عبد الوهاب بن عبد الرحمن (168-208هـ/787-823م).....29
- ج-فترة حكم أفلح بن عبد الوهاب (209-240هـ/826-854م).....30

الفصل الثالث

سقوط الدولة الرستمية والعودة إلى إمامة الستر

- المبحث الأول: أسباب سقوط الدولة الرستمية.....34
- أ-الأسباب الداخلية.....34
- ب-الأسباب الخارجية.....35
- المبحث الثاني: مناطق تمركز وانتشار فلول الإباضية.....38
- أ-وارجلان.....38
- ب-بلاد الجريد.....39
- ج-جزيرة جربة.....40
- د-جبل نفوسة.....40
- المبحث الثالث: جوانب الإنتاج الفكري والثقافي للإباضي.....42
- 1-وارجلان.....42
- 2-منطقة الجريد.....43
- 3-في وادي ميزاب.....44
- الخاتمة.....47
- الملاحق.....50

53	قائمة المصادر والمراجع
	الفهارس
60	فهرس الأعلام
62	فهرس الأماكن
65	فهرس المحتويات